التفسير

(٤)



الإصدار الأول

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

Obeikan Education

المحتويات

سورة الشرح

مكيةٌ

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢
ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا
٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ
فَٱرۡغَب ٨﴾

[الشَّرْح: ١-٨]

التفسير

ابْتَدَأَ اللهُ هَذِهِ السُّورَةَ بِبَيانِ عَظِيمِ فَضْلِ اللهِ على رسوله مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامْتِنانِهِ عَلَيْهِ، فَقالَ:

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ﴾ أَيْ: يا مُحَمَّدُ، أَلَمْ نُنَوِّرْ وَنُوَسِّعْ ﴿صَدۡرَكَ﴾ للهُدَى والإيمانِ باللهِ وَمَعْرِفَةِ الحَقِّ؟! وهَذا كَقولِهِ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ أَيْ: غَفَرْنا لَكَ ما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَحَطَطْنا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الجاهِلِيَّةِ التي كُنْتَ فيها، كَقولِهِ تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ أَيْ: أَثْقَلَ وَأَتْعَبَ ظَهْرَكَ.

التفسير

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ وَهَذِهِ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَدْ رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ، وَلا مُتَشَهِّدٌ، وَلا صاحِبُ صَلاةٍ، إِلَّا يُنادِي بِها: «أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ».

وَضَمَّ الإِلَهُ اسْمَ النَّبيِّ مَعَ اسْمِهِ ... إِذا قال في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ أَيْ: إِنَّ مَعَ الشِّدَّةِ التي أَنْتَ فيها منْ جِهادِ المُشْرِكِينَ يُسْرًا وَرَخاءً؛ بِأَنْ يُظْهِرَكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقادُوا للحَقِّ الذي جِئْتَهُمْ بِهِ.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ كَرَّرَهُ لتَأْكِيدِ الوَعْدِ وَتَعْظِيمِ الرَّجاءِ.

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ أَيْ: فَإِذا فَرَغْتَ منْ أَشْغالِكَ وَأَعْمالِكَ، فانْصَبْ واجْتَهِدْ إلى رَبِّكَ في الدُّعاءِ، وَسَلْهُ حاجاتِكَ.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ أَيْ: أَعْظِمِ الرَّغْبَةَ في أَنْ يُجابَ دُعاؤُكَ، وَلا تَكُنْ مِمَّنْ إذا فَرَغُوا وَتَفَرَّغُوا لَعِبُوا وَأَعْرَضُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَعَنْ ذِكْرِهِ.

فوائد الآيات:

١ فِي السُّورَةِ بَيانُ ما أَصابَ النَّبيَّ ﷺ مِنْ تَعَبٍ مِنْ حَمْلِ الذُّنُوبِ حَتَّى أَثْقَلَتْ ظَهْرَهُ، لَكِنَّ كَثِيرًا منَ النَّاسِ لا يُبالِي بِالذُّنُوبِ التي يَحْمِلُها، وَكَأَنَّهُ لا يَحْمِلُ شَيْئًا، لِضَعْفِ الإِيمانِ والبَصِيرَةِ وَكَثْرَةِ الغَفْلَةِ.

٢

هَلْ يَقَعُ الذَّنبُ مِنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ: نَعَمْ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ تُرَدَّ النُّصوصُ لِمُجَرَّدِ أَنْ نَسْتَبْعِدَ وُقُوعَ الذَّنْبِ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَيْسَ الشَّأْنُ أَلَّا يُذْنِبَ الإِنْسانُ بَلِ الشَّأْنُ أَنْ يُغْفَرَ للإِنْسانِ، وَقَدْ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**». أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيُّ وابْنُ ماجه، وَحَسَّنَهُ الأَلْبانِيُّ. وَهَذا عامٌّ.

لَكِنْ هُناكَ أَشْياءُ لا يُمْكِنُ أَنْ تَقَعَ مِنَ الأَنْبِياءِ مِثْلُ الكَذِبِ والخِيانَةِ والزِّنا وَشِبْهِهِ من سَفاسِفِ الأَخْلاقِ، فَهَذا مُمْتَنِعٌ؛ لِأَنَّهُ يُنافِي أَصْلَ الرِّسالَةِ. انْتَهى بِتَصَرُّفٍ.

٣

فِي السُّورَةِ بِشارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ وهي أَنَّهُ كُلَّما وُجِدَ عُسْرٌ وَصُعُوبَةٌ، فَإِنَّ اليُسْرَ يُقارِنُهُ وَيُصاحِبُهُ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ العُسْرُ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلَ عَلَيْهِ اليُسْرُ فَأَخْرَجَهُ، كَما قال تعالى: ﴿**سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: ٧].

«**لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ**» كَرَّر اللهُ تعالى العُسْرَ بِلَفْظِ المَعْرِفَةِ واليُسْرَ بِلَفْظِ النَّكِرَةِ.

ومن عادَةِ العَرَبِ:

١. إِذا ذَكَرَتِ اسْمًا مُعَرَّفًا، ثُمَّ أَعادَتْهُ، كانَ الثَّانِي هُوَ نَفْسَ الأَوَّلِ.
٢. **وَإِذا ذَكَرَتْ نَكِرَةً ثُمَّ أَعادَتْهُ، صارَ اثْنَيْنِ.**
٣. **وَإِذا ذَكَرَتْ نَكِرَةً ثُمَّ أَعادَتْهُ مَعْرِفَةً، فالثَّانِي هُوَ الأَوَّلُ.**

فالعُسْرُ في الآيَةِ مُكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، فَكانَ عُسْرًا واحِدًا، واليُسْرُ مكَرَّرٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ، فَكانا يُسْرَيْنِ.

فَكَأَنَّهُ قال: **فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ ذَلِكَ العُسْرِ يُسْرًا آخَرَ.**

نشاط

١ ضَعْ أَمامَ كُلِّ آيةٍ منْ هَذِهِ السُّورَةِ آيَةً أُخْرَى تُوَضِّحُ مَعْناها:

آيَةُ السُّورَةِ	الآيَةُ الأُخْرَى
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾	

٢ اذْكُرْ أَمْثِلَةً مِمَّا تُشاهِدُهُ في حَياتِكَ اليَوْمِيَّةِ منْ رَفْعِ ذِكْرِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

....

....

....

....

....

سورة التين

مكيّة

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ
٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ
سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ
مَمۡنُونٖ ٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ
ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التين: ١-٨]

التفسير

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ تعالى بهاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ؛ لِكَثْرَةِ مَنافِعِ شَجَرِهِما وَثَمَرِهِما، وَلِأَنَّ سُلْطانَهُما في أَرْضِ الشَّامِ، مَحَلِّ نُبُوَّةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقد تكرَّر ذِكرُ الزَّيْتُونِ في القُرآنِ، وَلَمْ يُذْكَرِ التِّينُ إِلَّا هَذِهِ المَرَّةَ الواحِدَةَ.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أَيْ: طَوْرِ سَيْناءَ، مَحَلِّ نُبُوَّةِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ أَيْ: مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، مَحَلِّ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التفسير

فَأَقْسَمَ تعالى بِهَذِهِ المَواضِعِ المُقَدَّسَةِ، التي اخْتارَها وابْتَعَثَ منْها أَفْضَلَ النُّبُوَّاتِ وَأَشْرَفَها.

والمُقْسَمُ عَلَيْهِ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أَيْ: في أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَخِلْقَةٍ وَفِطْرَةٍ وَقَصْدٍ، فَهُوَ تامُّ الخَلْقِ، مُتَناسِبُ الأَعْضاءِ، وَهُوَ أَيْضًا سَليمُ الفِطْرَةِ والتَّوَجُّهِ.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ أَيْ: أَسْفَلَ النَّارِ، مَوْضِعَ العُصاةِ المُتَمَرِّدِينَ على رَبِّهِمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مَعَ النِّعَمِ العَظِيمَةِ التي امْتَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بها، مُنْشَغِلُونَ بِاللَّهْوِ واللَّعِبِ، قَدْ رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَسْفَلَ الأَخْلاقِ، فَرَدَّهُمُ اللهُ في أَسْفَلِ سافِلِينَ.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ هَذا اسْتِثْناءٌ؛ لِأَنَّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِإِيمانِهِمْ وَأَعْمالِهِم الصَّالِحَةِ، فَلَهُمْ ثَوابٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يَعْنِي: أَيُّ شَيْءٍ يُكَذِّبُكَ أَيُّها الإِنْسانُ بِيَوْمِ الدِّينِ والجَزاءِ والحِسابِ على الأَعْمالِ؟!

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ هَذا اسْتِفْهامٌ تَقْرِيرِيٌّ؛ أَيْ: إِذا كانَ أَحْكَمَ الحاكِمِينَ، فَهَلْ تَقْتَضِي حِكْمَتُهُ أَنْ يَتْرُكَ الخَلْقَ سُدًى لا يُؤْمَرُونَ وَلا يُنْهَوْنَ، وَلا يُثابُونَ وَلا يُعاقَبُونَ؟!

فوائد الآيات:

١

عِنايَةُ اللهِ تعالى بِخَلْقِ الإِنْسانِ، فاللهُ سُبْحانَهُ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.

وَعِنايَةُ اللهِ بِأَمْرِ هَذا المَخْلُوقِ- على ما بِهِ منْ ضَعْفٍ، وَعَلَى ما يَقَعُ مِنْهُ من انْحِرافٍ- لَتُشِيرُ إلى أَنَّ لَهُ شَأْنًا عِنْدَ اللهِ وَمَنْزِلَةً كَبِيرَةً.

والتَّرْكِيزُ في هَذا المُقامِ لَيْسَ على الجَسَدِ، إِنَّما على خَصائِصِهِ الرُّوحِيَّةِ، فَهِيَ التي تَنْتَكِسُ إلى أَسْفَلِ سافِلِينَ حِينَ يَنْحَرِفُ عَنِ الفِطْرَةِ وَيَحِيدُ عَنِ الإِيمانِ المُسْتَقِيمِ مَعَها.

٢

فِي السُّورَةِ تَنْبِيهٌ عَظِيمٌ على أَنَّهُ يَجِبُ على المُسْلِمِ أَنْ يَرْتَقِيَ بِأَخْلاقِهِ وَدِينِهِ، فَلا يَنْحَرِفَ عَنِ الفِطْرَةِ والطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ إلى التَّدَنِّي في كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تُصْبِحَ البَهائِمُ أَرْفَعَ مِنْهُ وَأَقْوَمَ؛ لِاسْتِقامَتِها على فِطْرَتِها، وَإِلْهامِها تَسْبِيحَ رَبِّها، وَأَداءِ وَظِيفَتِها في الأَرْضِ على هُدًى، بينَما المَخْلُوقُ في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ يَجْحَدُ رَبَّهُ، وَيَنْتَكِسُ مَعَ هَواهُ!!

نشاط

١ أَكْمِلِ العِباراتِ الآتِيَةَ:

فِي قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ إشارَةٌ إلى بِلادِ .... وَنَبِيِّ اللهِ ....

وَفِي قولِهِ تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ إشارَةٌ إلى بِلادِ .... وَنَبِيِّ اللهِ ....

وَفِي قولِهِ تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ إشارَةٌ إلى .... وَنَبِيِّ اللهِ ....

٢ بَعْضُ الدُّعاباتِ قَدْ تَحْتَوِي على اسْتِهْزاءٍ بِخِلْقَةِ بَعْضِ النَّاسِ، فَما مَوْقِفُكَ مِنْها؟ ثُمَّ تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ في ضَوْءِ قولِهِ تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

....

٣ ما دامَ جَمِيعُ البَشَرِ قَدْ خُلِقُوا في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فَما الذي يَجْعَلُ بَعْضَهُمْ يَتَّجِهُ إلى الخَيْرِ وَبَعْضَهُمْ إلى الشَّرِّ؟ استعن بمصادر خارجية.

....

الوحدة الثالثة ٣

سورة العلق

مكيةٌ

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢
ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ
يَعۡلَمۡ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ
رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾

[العَلَق: ١-٨]

فَضْلُ السُّورَةِ:

«أَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ: على أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ منَ القُرآنِ، وَأَوَّلُ ما نَزَلَ خَمْسُ آياتٍ منْ أَوَّلِها إلى قولِهِ: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾».

التفسير

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ أَيْ: اقْرَأْ يا مُحَمَّدُ مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللهِ الذي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر: ٦٢].

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾: العَلَقَةُ: الدَّمُ الجامِدُ.

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾: هَذا تَأْكِيدٌ للأَمْرِ السَّابِقِ بِالقِراءَةِ، وَرَبُّكَ الكَرِيمُ الحَلِيمُ المُتَجاوِزُ عَنْ جَهْلِ العِبادِ.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ أَيْ: عَلَّمَ الخَطَّ والكِتابَةَ بِالقَلَمِ.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ أي: عَلَّمَ الإِنْسانَ الكِتابَةَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُها، وَعَلَّمَهُ أَشْياءَ غَيْرَ ذَلِكَ.

﴿كَلَّآ﴾: كَلِمَةُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ، أَيْ: ما هَكَذا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الإِنْسانُ؛ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِتَسْوِيَةِ خَلْقِهِ، وَتَعْلِيمِهِ ما لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، ثُمَّ يَكْفُرَ بِرَبِّهِ.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾: يُخْبِرُ تعالى عَنِ الإِنْسانِ أَنَّهُ ذُو فَرَحٍ وَأَشَرٍ وَبَطَرٍ وَطُغْيانٍ.

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ أَيْ: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَى بِمالِهِ وَوَلَدِهِ طَغَى وَتَكَبَّرَ.

هَذا الإِنْسانُ بِصِفَةٍ عامَّةٍ، وَيُسْتَثْنَى مِنْهُ المُؤْمِنُ؛ فَإِنَّهُ لا يَرَى أَنَّهُ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَهُوَ دائِمًا مُفْتَقِرٌ إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَسْأَلُ رَبَّهُ كُلَّ حاجَةٍ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ هَذا تَهْدِيدٌ مِنَ اللهِ تعالى لِجِنْسِ الإِنْسانِ الطَّاغِي اللَّاهِي، فَإِنَّ إلى اللهِ المَرْجِعَ والمَصِيرَ، وَسَيُحاسِبُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فوائد الآيات:

١ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ، لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وَهَذا لِإقامَةِ الحُجَّةِ على كُلِّ أَحَدٍ، فَبِالرَّغمِ منْ كَوْنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فقَدْ أَتى بِهَذا الكِتابِ العَظِيمِ، الذي لا يَسَعُ أَحَدًا منْ كِبارِ المُتَعَلِّمِينَ، مهما بلغ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، فَكَيْفَ وَهُوَ أُمِّيٌّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقْطَعُ بِذَلِكَ على كُلِّ أَحَدٍ التَّشْكِيكَ في أَنَّ القُرآنَ والسُّنَّةَ منْ وَضْعِ النبيِّ الكريمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وبهذا يحصل بطلان دعوى وصفِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمِّي نسبةً إلى أم القرى!!

٢ أَنَّ اللهَ تعالى خَصَّ الإِنْسانَ بِالخَلْقِ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تعالى يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

نشاط

١ ما أَهَمِّيَّةُ العِلْمِ في الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ؟ تَحَدَّثْ عَنْ ذَلِكَ في ضَوْءِ مَطْلَعِ سُورَةِ العَلَقِ.

٢ ينازعُ البعضُ في أمِّيَّةِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اكتب في هذه المسألة، مستعينًا بمصادر خارجية.

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾

[العَلَق: ٩-١٩]

التفسير

﴿أَرَءَيۡتَ﴾ أَيْ: أَخْبِرْنِي، وَهُوَ تَقْبِيحٌ وَتَعَجُّبٌ لِحالِ النَّاهِي وَفِعْلِهِ المُسْتَنْكَرِ.

﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾: وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ، وَكانَ قَدْ نَهَى رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بينَ أَظْهُرِكُمْ؟ قال: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقالَ: واللّاتِ والعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ على رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرابِ، قال: فَأَتَى رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ على رَقَبَتِهِ، قال: فَما فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ على عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قال: فَقِيلَ لَهُ: ما لَكَ؟ فَقالَ: إِنَّ بيني وَبينَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنا مِنِّي لاخْتَطَفَتْهُ المَلائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا».

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ أَيْ: فَما ظَنُّكَ أَيُّها النَّاهِي إِنْ كانَ هَذا الذي تَنْهاهُ على الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمَةِ في فِعْلِهِ، أَوْ أَمَر بالتَّقوى بِقولِهِ؟! وَأَنْتَ تَزْجُرُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ على صَلاتِهِ!

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ يَعْنِي: أَبا جَهْلٍ، فَقَدْ كَذَّبَ بِالحَقِّ الذي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ.

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أَيْ: أَنَّ اللهَ يَطَّلِعُ على أَحْوالِهِ فَيُجازِيهِ بِها.

﴿ كَلَّا ﴾ هَذا رَدْعٌ وَزَجْرٌ لِلنَّاهِي المُتَعَدِّي أَبي جَهْلٍ.

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أَيْ: إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فيهِ منَ الشِّقاقِ والعِنادِ، لَنَأْخُذَنَّ بِشِدَّةٍ بِناصِيَتِهِ، وَهِيَ شَعْرُ مُقَدِّمَةِ الرَّأْسِ، فَلَنَسْحَبَنَّهُ إلى النَّارِ، كَما في قولِهِ تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

والسَّفْعُ: القَبْضُ على الشَّيْءِ وَجَذْبُهُ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ.

﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ أَيْ: إِنَّ صاحِبَ هَذِهِ النَّاصِيَةِ كاذِبٌ خاطِئٌ، فَهُوَ كاذِبٌ في مَقالِهِ خاطِئٌ في أَفْعالِهِ، والتَّاءُ للمُبالَغَةِ، كَما يُقالُ: داهِيَةٌ وَعَلَّامَةٌ وَفَهَّامَةٌ وَنَحْوُهُ.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أَيْ: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ، ولام الأمر في قولِهِ: ﴿ فَلْيَدْعُ ﴾ لِلتَّحَدِّي والتَّعْجِيزِ.

والنَّادِي: اسْمٌ للمَكانِ الذي يَجْتَمِعُ فيهِ القَوْمُ، وَكانَ أَبُو جَهْلٍ مُعَظَّمًا في قُرَيْشٍ، وَلَهُ نادٍ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فيهِ إِلَيْهِ.

يُقالُ: **النَّادِي** لِمَجْلِسِ القَوْمِ نَهارًا، **والمُسامَرُ**: لمَجْلِسِهِمْ في اللَّيْلِ.

﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: وَهُمْ مَلائِكَةُ العَذابِ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ تعالى بِأَنَّهُمْ: ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

والزَّبانِيَةُ في كَلامِ العَرَبِ: الشُّرَطُ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الزَّبْنِ، وَهُوَ الدَّفْعُ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ.

التفسير

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ أَيْ: لا تُطِعْهُ فيما دَعاكَ إِلَيْهِ منْ تَرْكِ الصَّلاةِ، ﴿وَٱسْجُدْ﴾ أَيْ: صَلِّ للهِ تعالى، ﴿وَٱقْتَرِب﴾ أَيْ: تَقَرَّبْ إلى اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ بِالطَّاعَةِ والعِبادَةِ.

وَأَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ منَ اللهِ في سُجُودِهِ؛ وَلِذا جاءَ في الحَدِيثِ: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ منْ رَبِّهِ، وَهُوَ ساجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعاءَ». رَواهُ مُسْلِمٌ.

فوائد الآيات:

١ فِي الآياتِ مُعْجِزَةٌ خاصَّةٌ منْ مُعْجِزاتِ القُرآنِ، فَإِنَّهُ تَحَدَّى أَبا جَهْلٍ بِما جاءَ في الآياتِ، وَقَدْ سَمِعَ أَبُو جَهْلٍ القُرآنَ وَسَمِعَهُ أَنْصارُهُ، فَلَمْ يُقْدِمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ على السَّطْوِ على الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّ الكَلامَ يُثِيرُ غَضَبَهُمْ.

٢ شِدَّةُ خِطابِ اللهِ تَعالى لِذَلِكَ العاتِي المُتَمَرِّدِ أَبي جَهْلٍ، وَتَوَعُّدُهُ هَذا الوَعِيدَ الشَّدِيدَ، يَدُلُّ على أَنَّهُ بِقَدْرِ ما يُصِيبُ العَبْدُ منَ الطُّغْيانِ والتَّمَرُّدِ والتَّعَدِّي يُصِيبُهُ منْ عَذابِ اللهِ.

نشاط

١ بَيِّنْ مَعانِيَ الكَلِماتِ الآتِيَةِ:

﴿لَنَسْفَعًا﴾: ....

﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾: ....

﴿نَادِيَهُ﴾: ....

٢ في قولِهِ تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ مَنِ النَّاهِي؟ وَمَنِ العَبْدُ المُصَلِّي؟

....

....

....

....

٣ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ ما أَهَمِّيَّةُ هَذِهِ الآيَةِ في حَياةِ المُؤْمِنِ؟

....

....

....

....

الوحدة الرابعة ٤

سورة القدر

مكيةٌ

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ
٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ
ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾

[القدر: ١-٥]

فضل ليلة القدر

أَخْرَجَ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

والأَحادِيثُ في فَضْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ **القَدْرُ**: العَظَمَةُ والشَّرَفُ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ.

والصَّحِيحُ أَنَّهُ شامِلٌ للمَعْنَيَيْنِ، فَلَيْلَةُ القَدْرِ ذاتُ قَدْرٍ عَظِيمٍ، وَشَرَفٍ كَبِيرٍ، وَأَنَّهُ يُقَدَّرُ فيها ما يَكُونُ في تِلْكَ السَّنَةِ.

والمَعْنَى: أَنْزَلَ اللهُ القُرآنَ جُمْلَةً واحِدَةً في لَيْلَةِ القَدْرِ، منَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، ثُمَّ كانَ يُنْزِلُهُ على رسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَحَسَبِ الحاجَةِ وَما يَقْتَضِيهِ التَّشْرِيعُ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٢].

وَكانَ بينَ أَوَّلِ نُزُولِ القُرآنِ وَآخِرِهِ ثَلاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً.

كَما أَخْبرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَهُ في لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]. وَكانَ ذَلِكَ في شَهْرِ رَمَضانَ، كَما قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾: وَما أَعْلَمَكَ يا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ لَيْلَةُ القَدْرِ؟! وَهَذا اسْتِفْهامٌ يُرادُ بِهِ تَعْظِيمُ وَتَفْخِيمُ شَأْنِها.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أَيِ: العَمَلُ في لَيْلَةِ القَدْرِ خَيْرٌ منَ العَمَلِ في أَلْفِ شَهْرٍ غَيْرِها.

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ أَيْ: يَكْثُرُ تَنَزُّلُ المَلائِكَةِ في هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِها.
والرُّوحُ: هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أَيْ: تَنْزِلُ المَلائِكَةُ بِأَمْرِ اللهِ تعالى؛ منْ أَجْلِ كُلِّ أَمْرٍ قَضَى اللهُ بِهِ في تِلْكَ السَّنَةِ.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أَيْ: هِيَ خَيْرٌ كُلُّها، لَيْسَ فيها شَرٌّ إلى مَطْلَعِ الفَجْرِ.

فوائد الآيات:

١

تَعْظِيمُ اللهِ تعالى؛ حَيْثُ ذَكَرَ نَفْسَهُ بِالعَظَمِة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العَظِيمُ الذي لا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَكَقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وَأَحْيانًا يَذْكُرُ نَفْسَهُ بِصِيغَةِ الواحِدِ مِثْل ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]. فَبِاعْتِبارِ الصِّفَةِ يَأْتِي ضَمِيرُ العَظَمَةِ، وَبِاعْتِبارِ الوَحْدانِيَّةِ يَأْتِي ضَمِيرُ الواحِدِ.

٢

نُزُولُ المَلائِكَةِ في الأَرْضِ عُنْوانٌ على الرَّحْمَةِ والبَرَكَةِ.

فَإِذا امْتَنَعَتِ المَلائِكَةُ مِنْ دُخُولِ شَيْءٍ كانَ ذَلِكَ دَلِيلًا على أَنَّ هَذا المَكانَ قَدْ يَخْلُو مِنَ الخَيْرِ والبَرَكَةِ، كالمَكانِ الذي فيهِ صُوَرُ ذَواتِ الأَرْواحِ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فيهِ صُورَةٌ، إِلَّا إِذا امْتُهِنَتْ.

إِذْنُ اللهِ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْنِ:

إِذْنٌ شَرْعِيٌّ، وَإِذْنٌ كَوْنِيٌّ قَدَرِيٌّ.

فالإِذْنُ الشَّرْعِيُّ هو ما أذن اللهُ فيه شرعًا، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] وقد يقع من العباد وقد لا يقع.

والإِذْنُ القَدَرِيُّ هو ما أراده اللهُ تعالى كونًا وقدرًا، كَقولِهِ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ وهذا واقع لا محالة.

فَأَهْلُ البِدَعِ فَعَلُوا ما لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِهِ شَرْعًا، وَإِنْ كانَ قَدْ أُذِنَ في وُقُوعِهِ قَدَرًا.

نشاط

١ كَيْفَ تَجْمَعُ بينَ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ الذي يَدُلُّ ظاهِرُهُ على أَنَّ القُرآنَ كُلَّهُ نَزَلَ دُفْعَةً واحِدَةً، وَبينَ قولِهِ تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وَنَحْوِها منَ الآياتِ التي تَدُلُّ على أَنَّ القُرآنَ نَزَلَ مُفَرَّقًا؟

....

....

....

....

....

....

٢ إِذْنُ اللهِ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْنِ، تكلّم عن هذا الموضوع باستيعاب، مستعينًا بمصادر خارجية.

....

....

....

....

....

....

سورة البينة

مدنيةٌ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ
قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ
وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾

[البينة: ١-٥]

ما وَرَدَ في شَأْنِها:

أَخْرَجَ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «إِنَّ اللهَ أَمَرَني أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الذينَ كَفَرُوا﴾»، قال: وَسَمّاني لَكَ؟ [أَيْ: ذَكَرَني بِاسْمي؟] قال: «نَعَمْ»، قال: فَبَكَى.

وَفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَصَحَّحَهُ الأَرْنَؤُوطُ: قِيلَ لِأُبَيٍّ: فَفَرِحْتَ بِذَلِكَ؟ قال: «وَما يَمْنَعُني واللهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]».

التفسير

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾

أَهْلُ الكِتابِ: اليَهُودُ والنَّصارَى، وَهُما طائِفَتانِ ادَّعَوْا للهِ وَلَدًا.

والمُشْرِكُونَ: عَبَدَةُ الأَوْثانِ والنِّيرانِ منَ العَرَبِ والعَجَمِ.

﴿مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ: مُنْتَهِينَ مائِلِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الحَقُّ منْ رَبِّهِمْ، والبَيِّنَةُ: كُلُّ ما يَبِينُ بِهِ الحَقُّ، فَهُوَ القُرآنُ، وَهُوْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أَيْ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَما يَتْلُوهُ منَ القُرآنِ العَظِيمِ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ في صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ منَ الشِّرْكِ والنِّفاقِ والكَذِبِ والشُّبُهاتِ، كَقولِهِ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٤].

﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أَيْ: مَكْتُوباتٌ قَيِّمَةٌ، فالآياتُ والأَحْكامُ المَكْتُوبَةُ فيها عادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لا خَطَأَ فيها.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ: إِنَّ أَهْلَ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ على الأُمَمِ قَبْلَنا، بَعْدَ ما أَقامَ اللهُ عَلَيْهِمُ الحُجَجَ والبَيِّناتِ تَفَرَّقُوا واخْتَلَفُوا، فهو كَقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ أَيْ: مُخْلِصِينَ للهِ، لا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، مائِلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى الإِسْلامِ، كَقولِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فَما كانَ أَمْرُ اللهِ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُوَحِّدُوهُ سُبْحانَهُ بِالعِبادَةِ، دُونَ غَيْرِهِ منَ المَعْبُوداتِ والآلِهَةِ، ثُمَّ يُتْبِعُوا هَذا التَّوْحِيدَ بِمُوجَبِهِ، وَهُوَ الالتِزامُ العَمَلِيُّ بِشَرائِعِ الإِسْلامِ، فَقالَ:

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وَهِيَ أَشْرَفُ وَأَجَلُّ أَرْكانِ الإِسْلامِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ، فَيُقِيمُونَها في أَوْقاتِها، وَعَلَى أَحْسَنِ أَحْوالِها وَهَيْئاتِها، بِالمُحافَظَةِ على أَرْكانِها وَواجِباتِها وَسُنَنِها.

التفسير

﴿وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وَهِيَ الصَّدَقَةُ التي أَوْجَبَها اللهُ على عِبادِهِ الأَغْنِياءِ لِعِبادِهِ الفُقَراءِ، فَيُؤْتُونَها أَهْلَها وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ.

﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أَيْ: ذَلِكَ دِينُ المِلَّةِ المُسْتَقِيمَةِ، أَوِ الأُمَّةِ المُسْتَقِيمَةِ.

وَقُرِئَ: ﴿وَذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ أَيْ: شَدِيدُ الاِسْتِقامَةِ.

نشاط

١ ما الفَرْقُ بينَ أَهْلِ الكِتابِ والمُشْرِكِينَ؟

....

....

٢ بَيِّنْ مَعانِي الكَلِماتِ الآتِيَةِ:

أ مُنْفَكِّينَ: ....

ب قَيِّمَة: ....

ج حُنَفاء: ....

٣ تَحَدَّثْ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الإِخْلاصِ في شَرِيعَةِ الإِسْلامِ.

....

....

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ
رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ
ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾

[البينة: ٦-٨]

التفسير

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾: هَذا خَبَرُ صِدْقٍ منَ اللهِ تعالى عَنْ مَآلِ الكُفَّارِ منْ أَهْلِ الكِتابِ والمُشْرِكِينَ المُخالِفِينَ لِكُتُبِ اللهِ أَنَّهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ في نارِ جَهَنَّمَ، تُحِيطُ بِهِمْ منْ كُلِّ مَكانٍ؛ لِأَنَّهُمْ شَرُّ الخَلِيقَةِ.

وَسُمِّيَتْ جَهَنَّمُ بِذَلِكَ؛ لِبُعْدِ قَعْرِها وَسَوادِها، فَهُوَ مَأْخُوذٌ منَ **الجُهْمَةِ**، وهي ظلمة الليل.

وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ عَرَّبَتْهُ العَرَبُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ وَهَذا خَبَرٌ عَنْ حالِ الأَبْرارِ، الذينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِأَبْدانِهِمْ؛ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الخَلِيقَةِ.

التفسير

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ أيْ: ثوابُهُمْ عِنْدَ خالِقِهِمْ ومالِكِهِمْ بَساتِينُ إقامَةٍ وَعَدْنٍ.

والعَدْنُ: الإقامَةُ، تَقُولُ: عَدَنَ بِالمَكانِ؛ أَيْ: أَقامَ بِهِ، فَهِيَ جَنَّاتُ إقامَةٍ وَمُكْثٍ وَخُلُودٍ أَبَدِيٍّ.

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ ورِضا اللهِ مَقامٌ أَعْلَى منَ النَّعِيمِ الذي أُوتُوهُ.

﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ لِما مَنَحَهُمْ منَ الفَضْلِ الكَبِيرِ.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ أَيْ: هَذا الجَزاءُ حاصِلٌ لِمَنْ خَشِيَ اللهَ واتَّقاهُ حَقَّ تَقْواهُ، وَعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَراهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّ اللهَ سبحانه يَراهُ، وَهُوَ مَقامُ الإِحْسانِ.

فوائد الآيات:

خَيْرُ البَرِيَّةِ: هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُمْ على طَبَقاتٍ أَرْبَعٍ، بَيَّنَها اللهُ في قولِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٩].

فَأَعْلَى هَذِهِ الطَّبَقاتِ: النُّبُوَّةُ، ثُمَّ الصِّدِّيقِيَّةُ - وَعَلَى رَأْسِ الصِّدِّيقِينَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإِجْماعِ -، ثُمَّ الشُّهَداءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ.

١

٢

اسْتِحْقاقُ الكُفَّارِ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ والمُشْرِكِينَ لِوَصْفِ شَرِّ البَرِيَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا بَعْدَ تَلَبُّسِهِمْ بِأَسْبابِ الهُدَى.

فَأَمَّا أَهْلُ الكِتابِ فَلِأَنَّ لَدَيْهِمْ كِتابًا فيهِ هُدًى وَنُورٌ فَعَدَلُوا عَنْهُ إلى عِبادَةِ الصَّلِيبِ وَنَحْوِهِ.

وَأَمَّا المُشْرِكُونَ فَلِأَنَّهُمْ كانُوا على الحَنِيفِيَّةِ فَأَدْخَلُوا فيها عِبادَةَ غَيْرِ اللهِ.

٣

أَكْمَلُ نَعِيمٍ: أَنَّ اللهَ تعالى يَرْضَى عَنْ عِبادِهِ المُؤْمنينَ، فَيُحِلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوانَهُ فَلا يَسْخَطُ عليهم بَعْدَهُ أَبَدًا، وَيَنْظُرُونَ إلى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَعْيُنِهِمْ كَما يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَهَذا أَكْمَلُ نَعِيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ الرِّضا إلى قِسْمَيْنِ:

رِضًا بِاللهِ، وَرِضًا عَنِ اللهِ.

فالرِّضا بِاللهِ: أن ترضى بِهِ رَبًّا وَمُدَبِّرًا وَمُنْعِمًا، **والرِّضا عَنِ اللهِ:** فيما يَقْضِي ويُقَدِّرُ.

نشاط

١ أَيُّ المَقاماتِ أَعْلَى في جَنَّةِ الخُلْدِ: مَقامُ النَّعِيمِ، أَمْ مَقامُ الرِّضا؟

....

....

....

٢ ما أَقْسامُ الرِّضا؟

....

....

....

٣ بَعْضُ البَرامِجِ الإِعْلامِيَّةِ تُبالِغُ في مَدْحِ الكُفَّارِ وَوَصْفِ تَطَوُّرِهِمْ، ما رَأْيُكَ في ذَلِكَ في ضَوْءِ قولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾؟

....

....

....

الوحدة السادسة ٦

سورة الزلزلة

مكيةٌ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ
رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟
أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾

[الزَّلْزَلَة: ١-٨]

ما وَرَدَ في شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ زَكاةِ الحُمُرِ؟ فَقالَ: «ما أُنْزِلَ عَلَيَّ فيها شَيْءٌ إِلَّا هَٰذِهِ الآيَةُ الجامِعَةُ الفاذَّةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾».

التفسير

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ أي: حُرِّكَتِ الأَرْضُ حَرَكَةً شَدِيدَةً لِقِيامِ السَّاعَةِ، والمُرادُ ما ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في قولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

﴿زِلْزَالَهَا﴾ أَيْ: الزِّلْزالَ العَظِيمَ الذي لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ قَطُّ.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ مَوْتاها وَكُنُوزَها وَما في جَوْفِها، فَتُلْقِيها على ظَهْرِها.

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أَيْ: لِأَيِّ شَيْءٍ زُلْزِلَتْ وَأَخْرَجَتْ أَثْقالَها؟! فَهُوَ في حالَةِ ذُهُولٍ وَعَجَبٍ.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَرَأَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: «أَتَدْرُونَ ما أَخْبارُها»؟ قالُوا: اللهُ وَرسولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فَإِنَّ أَخْبارَها أَنْ تَشْهَدَ على كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِما عَمِلَ على ظَهْرِها، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذا وَكَذا يَوْمَ كَذا وَكَذا»، قال: «فَهَذِهِ أَخْبارُها». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وحسَّنه.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أَيْ: أَمَرَها بِالكَلامِ، وَأَذِنَ لَها أَنْ تُخْبِرَ بِما عُمِلَ عَلَيْها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أَيْ: يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ الحِسابِ بَعْدَ العَرْضِ مُتَفَرِّقِينَ أَشْتاتًا.

والصَّدَرُ: هُوَ الرُّجُوعُ، وَضِدُّهُ **الوُرُودُ**.

فَآخِذٌ ذاتَ اليَمِينِ إلى الجَنَّةِ، وَآخِذٌ ذاتَ الشِّمالِ إلى النَّارِ، كَقولِهِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣].

﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أَيْ: جَزاءَ أَعْمالِهِمْ.

والمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ المَوْقِفِ فِرَقًا لِيَنْزِلُوا مَنازِلَهُمْ منَ الجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ أَيْ: فَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ منْ خَيْرٍ، يَرَ جَزاءَه في صَحِيفَةِ أَعْمالِهِ.

التفسير

والذَّرَّةُ: أَصْغَرُ ما يَكُونُ منَ النَّمْلِ.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ أَيْ: وَمَنْ يَعْمَلْ وَزْنَ ذَرَّةٍ منْ شرٍّ، يَرَ جَزاءَهُ في صَحِيفَةِ أَعْمالِهِ، وَهَذا كَقَولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ مُؤْمنٌ وَلا كافِرٌ عَمِلَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا في الدُّنْيا إِلَّا أَراهُ اللُّه إِيَّاهُ يَوْمَ القِيامَةِ».

فوائد الآيات:

١

قالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَحْكَمُ آيةٍ في القُرآنِ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِحَبَّةِ عِنَبٍ، وَقالا: فيها مَثاقِيلُ كَثِيرَةٌ.

وقال الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْم: مَرَّ رَجُلٌ بِالحَسَنِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَها قال: حَسْبِي، قَدِ انْتَهَتِ المَوْعِظَةُ.

٢

أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إذا أَمَرَ شَيْئًا بِأَمْرٍ فَإِنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَقَعَ، يُخاطِبُ اللهُ الجَمادَ فَيَتَكَلَّمُ الجَمادُ، كَما قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وَهُنا قال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

٣

تَقَدَّمَ أَنَّ المُرادَ بِالذَّرَّةِ: صِغارُ النَّمْلِ.

وَلَيْسَ المُرادُ بِالذَّرَّةِ: الذَّرَّةَ الكيميائيةَ المُتَعارَفَ عَلَيْها اليَوْمَ، كَما ادَّعاهُ بَعْضُهُمْ!!

لِأَنَّ هَذِهِ الذَّرَّةَ المُتَعارَفَ عَلَيْها اليَوْمَ لَم تَكُنْ مَعْرُوفَةً في ذَلِكَ الوَقْتِ، واللهُ عَزَّوَجَلَّ لا يُخاطِبُ النَّاسَ إِلَّا بِما يَفْهَمُونَ؛ وَإِنَّما ذَكَرَ الذَّرَّةَ لِأَنَّها مَضْرِبُ المَثَلِ في القِلَّةِ، كَما قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: ٤٠].

كانَ المُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لا يُؤْجَرُونَ على الشَّيْءِ القَلِيلِ الذي أَعْطَوْهُ، فَيَجِيءُ المِسْكِينُ إلى أَبْوابِهِمْ فَيَسْتَقِلُّونَ أَنْ يُعْطُوهُ التَّمْرَةَ والكِسْرَةَ والجَوْزَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَرُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: ما هَذا بِشَيْءٍ، إِنَّما نُؤْجَرُ على ما نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ.

وَكانَ آخَرُونَ يَرَونَ أَنَّهُمْ لا يُلامُونَ على الذَّنْبِ اليَسِيرِ: الكِذْبَةِ والنَّظْرَةِ وَأَشْباهِ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: إِنَّما وَعَدَ اللهُ النَّارَ على الكَبائِرِ.

فَرَغَّبَهُمْ اللهُ تعالى في القَلِيلِ مِنَ الخَيْرِ أَنْ يَعْمَلُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، وَحَذَّرَهُمُ اليَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ.

نشاط

١ أَكْمِلِ العِباراتِ الآتِيَةَ:

أ ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ أيْ: .... و ....

و .... فَتُلْقِيها على ....

ب الصَّدْرُ هُوَ: ....

ج ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أيْ: .... ،

والذَّرَّةُ هِيَ ....

٢ اذْكُرْ بعضَ الآثارِ المتعلقةِ بِقولِهِ تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾.

....

....

....

....

....

....

الوحدة السابعة ٧

سورة العاديات

مكيةٌ

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣
فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ
٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨
۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ
١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾

[العاديات: ١-١١]

التفسير

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾: يُقْسِمُ سُبْحانَهُ بِالخَيْلِ، إذا أُجْرِيَتْ في سَبِيلِهِ وَهِيَ تَضْبَحُ.

والضَّبْحُ: هُوَ الصَّوْتُ الذي تُصدِرُهُ الخَيْلُ مِنْ صَدْرِها حِينَ تَعْدُو.

﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾ أَي: الخَيْلِ المُورياتِ التي تَضْرِبُ بِحَوافِرِها الحِجارَةَ، فَتُورِي وَتُشْعِلُ وَتَقْدَحُ نارًا، مِنْ شِدَّةِ العَدْوِ والجَرْيِ.

﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ المرادُ: الإغارَةُ على الأَعْداءِ بِالخَيْلِ في سَبِيلِ اللهِ وَقْتَ الصَّباحِ، وَهُوَ أَفْضَلُ وَقْتٍ لِأَنَّهُمْ في غَفْلَةٍ وَنَوْمٍ.

التفسير

وكان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ صَباحًا وَيَتَسَمَّعُ أَذانًا، فَإِنْ سَمِعَ أذانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغارَ.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ أَيْ: أَثارَتْ وَهَيَّجَتْ بِحَوافِرِها النَّقْعَ، وَهُوَ الغُبارُ.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ تَوَسَّطُوا بِالخُيُولِ صُفُوفَ وَجُمُوعَ الأَعْداءِ.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ هَذا هُوَ المُقْسَمُ عَلَيْهِ؛ أَيْ: إِنَّ الإِنْسانَ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أَيْ: وَإِنَّ الإِنْسانَ على كَوْنِهِ جَحُودًا كَفُورًا لَشَهِيدٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أَيْ: لِحُبِّ المالِ، وَحِرْصِهِ عَلَيْهِ وَبُخْلِهِ بِهِ لَشَدِيدٌ.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أَيْ: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ ما فيها منَ المَوْتَى.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أَيْ: أُبْرِزَ وَأُظْهِرَ ما كانُوا يُسِرُّونَ في نُفُوسِهِمْ، وَما في قُلُوبِهِمْ منَ النِّيَّاتِ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ أَيْ: عالِمٌ بِجَمِيعِ ما كانُوا يَصْنَعُونَ وَيَعْمَلُونَ مُجازِيهِمْ عَلَيْهِ.

فوائد الآيات:

١

يُقْسِمُ اللهُ بِما يَشاءُ منْ مَخْلُوقاتِهِ، كَما أَقْسَمَ هُنا بِخَيْلِهِ في حال صَهِيلِها وَغُبارِها، وَقَدْحِ حَوافِرِها النَّارَ منَ الحَجَرِ، فَقالَ: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ...﴾، وَكَما أَقْسَمَ بِحَياةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، وَغَيْرِ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

٢ الفَرْقُ بينَ الكَنودِ والشَّكُورِ:

- **الكَنُودُ:** الذي أَنْسَتْهُ الخَصْلَةُ الواحِدَةُ منَ الإِساءَةِ الخِصالَ الكَثِيرَةَ منَ الإِحْسانِ.
- **والشَّكُورُ:** الذي أَنْسَتْهُ الخَصْلَةُ الواحِدَةُ منَ الإِحْسانِ الخِصالَ الكَثِيرَةَ منَ الإِساءَةِ.

٣

في قولِهِ تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ جعَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ العُمْدَةَ ما في الصُّدُورِ، كَما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]؛ أَيْ: تُكْشَفُ سَرائِرُ الأَنْفُسِ والقُلُوبِ؛ لِأَنَّهُ في الدُّنْيا يُعامِلُ النَّاسَ مُعامَلَةَ الظَّاهِرِ، لَكِنْ في الآخِرَةِ العَمَلُ على ما في القَلْبِ، وَلِهَذا يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَعْتَنِيَ بِقُلُوبِنا.

نشاط

١ صِلْ بينَ (أ) وَما يُناسِبُهُ منْ (ب):

(أ)	(ب)
الصُّبح	التي تُشْعِلُ نارًا
المُورِيات	الغُبار
النَّقْع	صَوْتُ الخَيْلِ حِينَ تَعْدُو
كَنُود	أُثِير وَأُخْرِج
بُعْثِر	جَحُودٌ كَفُور

٢ ما الفَرْقُ بينَ الكَنُودِ والشَّكُورِ؟

....

الوحدة الثامنة ٨

سورة القارعة

مكيةٌ

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ
٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤
وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧
وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ
أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾

[القارِعَة: ١-١١]

التفسير

﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ أَي: السَّاعَةُ التي يَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ هَوْلُها، وَعَظِيمُ ما يَنْزِلُ بِهِمْ منَ البَلاءِ عِنْدَها.

والقارِعَةُ منْ أَسْماءِ القِيامَةِ، وَتُسَمَّى: **الطَّامَّةَ والصَّاخَّةَ والحاقَّةَ والغاشِيَةَ**.

﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ اسْتِفْهامُ تَعْظِيمٍ وَتَفْخِيمٍ لِشَأْنِ تِلْكَ السَّاعَةِ، فَأَيُّ شَيْءٍ السَّاعَةُ التي يَقْرَعُ الخَلْقَ هَوْلُها؟! فَما أَعْظَمَها وَأَفْظَعَها! كَقولِهِ تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣].

التفسير

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ أيْ: وَما أَعْلَمَكَ، وَما أَشْعَرَكَ يا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ القارِعَةُ؟!

﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾ أيْ: يَكُونُ النَّاسُ كالفَراشِ الذي يَتساقَطُ في النَّارِ، منْ بَعُوضٍ وَنَحْوِهِ، مَبْثُوثًا مُفَرَّقًا مُنْتَشِرًا، كَما قال في الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾ [القمر: ٧].

﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ أيْ: تَكُونُ الجِبالُ كالصُّوفِ المَنْفُوشِ، الذي شَرَعَ في الذَّهابِ والتَّمَزُّقِ.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ رَجَحَتْ حَسَناتُهُ على سَيِّئاتِهِ، وَتُوزَنُ بِميزانٍ لَهُ كِفَّةٌ وَلِسانٌ، تُوزَنُ فيهِ الصُّحُفُ المَكْتُوبُ فيها الحَسَناتُ والسَّيِّئاتُ.

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ أيْ: في الجَنَّةِ، في عَيْشٍ مَرْضِيٍّ يَرْضاهُ صاحِبُهُ.

﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ أيْ: رَجَحَتْ سَيِّئاتُهُ على حَسَناتِهِ.

﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴾ أيْ: فَهُوَ ساقِطٌ هاوٍ بِأُمِّ رَأْسِهِ في نارِ جَهَنَّمَ.

وَقِيلَ: الهاوِيَةُ اسْمٌ منْ أَسْماءِ النَّارِ، فَهِيَ أُمُّهُ وَمَأْواهُ التي يَرْجِعُ إِلَيْها وَيَأْوِي إِلَيْها، كَما يَأْوِي إلى أُمِّهِ في الدُّنْيا.

﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ الأَصْلُ: «ما هِيَ»، لَكِنْ دَخَلَتْ «هاءٌ» تُسَمَّى هاءَ السَّكْتِ، وَهُوَ سُؤالٌ لِلتَّهْوِيلِ والتَّعْظِيمِ.

﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ أيْ: شَدِيدَةُ الحَرارَةِ.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «نارُكُمْ هَذِهِ التي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، منْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قالُوا: واللهِ إنْ كانَتْ لَكافِيَةً، يا رسولَ اللهِ، قال: «فَإِنَّها فُضِّلَتْ عَلَيْها بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّها مِثْلُ حَرِّها». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فوائد الآيات:

١

فِي السُّورةِ دَلِيلٌ على أَنَّ يَوْمَ القِيامَةِ فيهِ مَوازِينُ، وَقَدْ جاءَ في بَعْضِ النُّصُوصِ أَنَّهُ مِيزانٌ؛ فَهَلْ هُوَ واحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟

قالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِنَّهُ واحِدٌ وَإِنَّما جُمِعَ بِاعْتِبارِ المَوْزُونِ؛ لِأَنَّهُ يُوزَنُ فيهِ الحَسَناتُ والسَّيِّئاتُ، وَتُوزَنُ فيهِ حَسَناتُ فُلانٍ وَفُلانٍ، فَهُوَ مَجْمُوعٌ بِاعْتِبارِ المَوْزُونِ لا بِاعْتِبارِ المِيزانِ، وَإِلَّا فالمِيزانُ واحِدٌ.

وَقالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِنَّها مَوازِينُ مُتَعَدِّدَةٌ، لِكُلِّ أُمَّةٍ مِيزانٌ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ مِيزانٌ؛ فَلِهَذا جُمِعَتْ.

قالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ: والأَظْهَرُ - واللهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ مِيزانٌ واحِدٌ.

٢

أَنَّ الإِنْسانَ إِذا تَساوَتْ حَسَناتُهُ وَسَيِّئاتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ سُكِتَ عَنْهُ، وَلَكِنْ بَيَّنَ اللهُ تعالى في سُورَةِ الأَعْرافِ أَنَّهُمْ لا يَدْخُلُونَ النَّارَ، وَإِنَّما يُحْبَسُونَ في مَكانٍ يُقالُ لَهُ الأَعْرافُ.

قال الشيخُ السِّعْديُّ: «واختلف أهل العلم والمفسرون: مَنْ هُمْ أصحابُ الأعرافِ، وما أعمالهم؟

والصَّحيحُ من ذلك: أنهم قومٌ تساوَتْ حسناتُهُم وسيئاتُهُم، فلا رَجَحَت سيئاتُهُم، فدخلوا النارَ، ولا رجحت حسناتهم، فدخلوا الجنة، فصاروا في الأعرافِ ما شاء اللهُ.

ثم إنَّ اللهَ تعالى يدخلهم -برحمتِهِ- الجنَّةَ، فإنَّ رَحمتَهُ تَسْبِقُ وتغلِبُ غَضَبَهُ، ورحمته وَسِعَتْ كلَّ شيء».

نشاط

١ اذْكُرْ بَعضًا منْ أَسْماءِ يَوْمِ القِيامَةِ التي مَرَّتْ عليكَ في الدراسة.

....

....

٢ صَحِّحِ العِباراتِ الآتِيَةَ:

أ «القارِعَةُ» منْ أَسْماءِ جَهَنَّمَ.

....

ب «العِهْنُ المَنْفُوشُ» هُوَ الفَراشُ المُتَطايِرُ.

....

ج ﴿ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بِكَثْرَةِ السَّيِّئاتِ.

....

د «الهاوِيَةُ» منْ أَسْماءِ يَوْمِ القِيامَةِ.

....

سورة التكاثر

مكيةٌ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

[التَّكاثُر: ١-٨]

ما وَرَدَ في شَأْنِ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبيهِ قال: انْتَهَيْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، قال: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مالِي! مالِي! قال: وَهَلْ لَكَ يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مالِكَ إِلَّا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

التفسير

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ أَيْ: شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيا وَنَعِيمُها وَزَهْرَتُها، والتَّكاثُرُ فيها منَ الأَمْوالِ والأَوْلادِ والجاهِ والقَبِيلَةِ عَنْ طَلَبِ الآخِرَةِ وابْتِغائِها.

﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أَيْ: فَتَمادَى بِكُمْ حُبُّ الدُّنْيا والاِنْشِغالُ بِها، حَتَّى جاءَكُمُ المَوْتُ وَزُرْتُمُ المَقابِرَ، وَصِرْتُمْ منْ أَهْلِها، وَدُفِنْتُمْ فيها.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ رَدْعٌ وَزَجْرٌ لَهُمْ عَنِ التَّكاثُرِ، وَتَنْبِيهٌ على أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ عاقِبَةَ ذَلِكَ يَوْمَ القِيامَةِ، فَفِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ.

ثُمَّ كَرَّرَ الرَّدْعَ والزَّجْرَ على وَجْهِ التَّغْلِيظِ والتَّأْكِيدِ، فَقالَ:

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فَهُوَ وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ؛ أَيْ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقِبَةَ تَكاثُرِكُمْ وَتَفاخُرِكُمْ إِذا نَزَلَ بِكُمُ المَوْتُ.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أَيْ: عِلْمًا يَقِينًا، فَأَضافَ العِلْمَ إلى اليَقِينِ.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ أَيْ: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ وَأَنْتُمْ في الدُّنْيا لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ بِعُيُونِ قُلُوبِكُمْ قَبْلَ المَوْتِ، وَتَتَصَوَّرُنَّ أَمْرَ القِيامَةِ وَأَهْوالِها.

ثُمَّ كَرَّرَ الوَعِيدَ والتَّهْدِيدَ لِلتَّأْكِيد، فَقالَ:

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أَيْ: ثُمَّ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ الرُّؤْيَةَ التي هِيَ نَفْسُ اليَقِينِ، وَهِيَ المُشاهَدَةُ والمُعايَنَةُ، كَما قال تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣].

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ وَهو كُلُّ شَيْءٍ منْ لَذَّةِ الدُّنْيا، منَ الصِّحَّةِ والأَمْنِ والرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعَنْ شُكْرِ ما أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ.

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ ما يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ القِيامَةِ منَ النَّعِيمِ أَنْ يُقالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِكَ منَ الماءِ البارِدِ؟». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

فوائد الآيات:

١ أَنَّ البَرْزَخَ وَحياةَ القَبْرِ مَقْصُودٌ منها النُّفُوذُ إلى الدَّارِ الباقِيَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ سَمَّاهُمْ زائِرِينَ، وَلَمْ يُسَمِّهِمْ مُقِيمِينَ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾.

وَيُذْكَرُ عَنْ بَعْضِ الأَعْرابِ أَنَّهُ سَمِعَ قارِئًا يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ فَقالَ: «واللهِ ما الزَّائِرُ بِمُقِيمٍ، واللهِ لَنُبْعَثَنَّ».

وَفِي هَذا تَنْبِيهٌ على عِبارَةٍ خَطِيرَةٍ يُرَدِّدُها العَوامُّ: وَهِيَ قولُهُمْ: «انْتَقَلَ إلى مَثْواهُ الأَخِير»، يَقْصِدُونَ القَبْرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فالقَبْرُ أَوَّلُ مَراتِبِ ومَنازِلِ الآخِرَةِ، وَلَيْسَ آخِرَها.

٢ أَنَّ المُؤْمِنَ والكافِرَ كلٌّ يُسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ، لَكِنَّ المؤْمنَ يُسْأَلُ سُؤالَ تَذْكِيرٍ بِنِعْمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرَحَ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الذي أَنْعَمَ عَلَيْهِ في الدُّنْيا يُنْعِمُ عَلَيْهِ في الآخِرَةِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ إذا تَكَرَّمَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ في الدُّنْيا تَكَرَّمَ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ في الآخِرَةِ، أَمَّا الكافِرُ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ سُؤالَ تَوْبِيخٍ وَتَنْدِيمٍ.

نشاط

١ اذْكُرْ ثَلاثَةَ أَنْواعٍ مِنَ التَّكاثُرِ مِمَّا يَشْغَلُ النَّاسَ في حَياتِنا اليَوْمَ.

٢ اذْكُرْ ثَلاثَ فَوائِدَ مُسْتَنْبَطَةً مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

٣ ما الذي يُفْهَمُ مِنْ تَسْمِيَةِ الدَّفْنِ في القُبُورِ: زِيارَةً؟

٤ هَلْ كُلُّ التَّكاثُرِ مَذْمُومٌ؟

الوحدة العاشرة ١٠

سورة العصر

مكيةٌ

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العَصْر: ١-٣]

ذُكِرَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَدَ على مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، فقالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: ماذا أُنْزِلَ على صاحِبِكُمْ بِمَكَّةَ في هَذا الحِينِ؟ فقالَ لَهُ عَمْرٌو: لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ سُورَةٌ وَجِيزَةٌ بَلِيغَةٌ. فَقالَ: وَما هِيَ؟ فَقالَ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾. فَفَكَّرَ ساعةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقالَ: وَلَقَدْ أُنْزِلَ عليَّ مِثْلُها. فَقالَ: وَما هُوَ؟ فَقالَ: **يا وبْرُ يا وبْرُ، إنَّما أَنْتَ أُذْنانِ وَصَدْرٌ، وَسائِرُكَ حَفْرٌ نَقْرٌ**. (والوَبْرُ: دُوَيْبَةٌ تُشْبِهُ الهِرَّ) ثُمَّ قال: كَيْفَ تَرَى يا عَمْرُو؟ فَقالَ لَهُ عَمْرٌو: واللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ.

قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ».

التفسير

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ تعالى بِالزَّمان الذي يَقَعُ فيهِ حَرَكاتُ بَنِي آدَمَ، منْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خَسارَةٍ وَهَلاكٍ، في كُلِّ أَحْوالِهِ، في الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ.

وَأَتى بِقولِهِ: ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ لِيَكُونَ أَبْلَغَ منْ قولِهِ: «لَخاسِرٌ» وَذَلِكَ لِأَنَّ «فِي» لِلظَّرْفِيَّةِ، فَكَأَنَّ الإِنْسانَ مُنْغَمِسٌ في الخُسْرِ، والخُسْرانَ مُحِيطٌ بِهِ منْ كُلِّ جانِبٍ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فاسْتَثْنَى منْ جِنْسِ الإِنْسانِ عَنِ الخُسْرانِ الذينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِجَوارِحِهِمْ.

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هِيَ التي اشْتَمَلَتْ على شَيْئَيْنِ:

الأَوَّل: الإِخْلاصُ للهِ عَزَّوَجَلَّ.

والثَّانِي: المُتابَعَةُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ أَيْ: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالحَقِّ، وَهُوَ أَداءُ الطَّاعاتِ، وَتَرْكُ المُحَرَّماتِ.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ أَيْ: على طاعَةِ اللهِ، وَعَلَى المَصائِبِ والأَقْدارِ، وَعَلَى أَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ المُنْكَرِ.

فوائد الآيات:

١ أَنَّ جَمِيعَ بَنِي آدَمَ في خُسْرٍ، والخُسْرُ مُحِيطٌ بِهِمْ منْ كُلِّ جانِبٍ، إِلَّا مَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفاتِ الأَرْبَعِ: الإيمانِ، والعَمَلِ الصَّالِحِ، والتَّواصِي بِالحَقِّ، والتَّواصِي بِالصَّبْرِ.

٢ أن الخسار مراتب متعددة متفاوتة، فقد يكون خسارًا مطلقًا كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم واستحق الجحيم، وقد يكون خاسِرًا من بعض الوُجُوه دونَ بعضٍ، ولهذا عمَّم الخَسارَ لكل إنسانٍ إلا من اتَّصَفَ بأربعِ الصِّفاتِ المذكورة.

٣ أن الصفات المنجية من الخسرانِ أربعةٌ، وهي:

- الإيمانُ بما أمر الله به، ولا يكون الإيمانُ بدون العلمِ؛ فهو فرع عنه ولا يتم إلا به.
- العملُ الصَّالحُ: وهذا شاملٌ لأفعالِ الخيرِ كلها، الظاهرةِ والباطنةِ المتعلقة بحقوقِ اللهِ وحقوقِ عبادهِ الواجبةِ والمستحبةِ.
- التواصِي بالحقِّ الذي هو الإيمانُ والعَمَلُ الصَّالحُ، أي: يُوصِي بعضُهُم بعْضًا بذلك، ويحثُّهُ عليه، ويرغِّبْهُ فيه.
- التواصي بالصَّبرِ على طاعةِ اللهِ تعالى، وعن معصيةِ اللهِ تعالى، وعلى أقدار الله المؤلمة.

نشاط

١ أَيُّهما أَبْلَغُ «إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ» أَوْ: «إِنَّ الإِنْسانَ لَخاسِرٌ»؟ وَضِّحْ ذَلِكَ مُعَلِّلًا إياه.

....

....

....

....

٢ كَيْفَ نَحْكُمُ على الأَعْمالِ بِأَنَّها منَ الصَّالِحاتِ؟

....

....

....

....

٣ ما الخُطواتُ العَمَلِيَّةُ الأَرْبَعُ لِنَجاةِ الإِنْسانِ منَ الخُسْرانِ؟

....

....

....

....

سورة الهُمَزة

مكيةٌ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ
﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ
﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾
ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ
مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾

[الهُمَزَة: ١-٩]

التفسير

﴿وَيْلٌ﴾ أَيْ: وَعِيدٌ وَوَبالٌ وَشِدَّةُ عَذابٍ.

﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ «كُلٌّ» منْ صِيَغِ العُمُومِ، والهَمَّازُ: الذي يَعيبُ النَّاسَ، وَيَنْتَقِصُهُمْ بِالفِعْلِ، كَأَنْ يَلْوِيَ وَجْهَهُ، أَوْ بالإِشارَةِ بِالعَيْبِ إلى شَخْصٍ. واللَّمَّازُ: الذي يَعِيبُهُمْ بِقولِهِ، كَما في قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ هَؤُلاءِ هُمُ الذينَ بَدَأَهُمُ اللهُ بِالوَيْلِ؟ قال: «هُمُ المَشَّاؤُونَ بِالنَّميمَةِ، المُفَرِّقُونَ بينَ الأَحِبَّةِ، الباغُونَ أَكْبَرَ العَيْبِ».

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ فَلا همَّ لَهُ سِوَى جَمْعِ المالِ وَتَعْدِيدِهِ والغِبْطَةِ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ في إِنْفاقِهِ في طُرُقِ الخَيْرِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، كَقولِهِ تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨].

وَقولُهُ تعالى: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ **التَّعْدِيدُ:** الإِحْصاءُ، فَهُوَ لِشَغَفِهِ بِالمالِ كُلَّ مَرَّةٍ يَذْهَبُ إِلى الصُّنْدُوقِ يَعُدُّ، لَيْلَ نَهارٍ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا وَلَمْ يُضِفْ إِلَيْهِ شَيْئًا، لَكِنْ لِشِدَّةِ شَغَفِهِ بِالمالِ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ وَيُعَدِّدُهُ، وَلِهَذا جاءَتْ بِصِيغَةِ المُبالَغَةِ ﴿عَدَّدَهُۥ﴾ يَعْنِي أَكْثَرَ تَعْدادَهُ.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ الذي جَمَعَهُ وَأَحْصاهُ، وَبَخِلَ بِإِنْفاقِهِ، مُخَلِّدُهُ في الدُّنْيا، فَلا يَمُوتُ.

﴿كَلَّا﴾ حَرْفُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ، وَفِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ، أَيْ: لَيْسَ كَما ظَنَّ أَنَّ مالَهُ مُخَلِّدُهُ.

﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ أَيْ: لَيُقْذَفَنَّ يَوْمَ القِيامَةِ في الحُطَمَةِ، والحُطَمَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ النَّارِ، كَما قِيلَ لَها: جَهَنَّمُ وَسَقَرُ وَلَظَى، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّها تَحْطِمُ وَتُهَشِّمُ كُلَّ ما أُلْقِيَ فيها.

وَالنَّبْذُ: الإِلْقاءُ والطَّرْحُ، وَأَكْثَرُ اسْتِعْمالِهِ في إِلْقاءِ ما يُكْرَهُ.

قالَ صاحِبُ الكَشَّافِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص: ٤٠]: شَبَّهَهُمُ اسْتِحْقارًا لَهُمْ بِحَصَياتٍ أَخَذَهُنَّ آخِذٌ بِكَفِّهِ فَطَرَحَهُنَّ.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ هَذِهِ الصِّيغَةُ لِلتَّعْظِيمِ والتَّفْخِيمِ، أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ يا مُحَمَّدُ ما الحُطَمَةُ؟!

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ هَذا هُوَ الجَوابُ، أَيْ: هِيَ نارُ اللهِ المُوقَدَةُ على الهَمَّازِ واللَّمَّازِ وَجَمَّاعِ المالِ المَنَّاعِ للخَيْرِ.

وَإِضافَةُ النَّارِ إِلى اسْمِ الجَلالَةِ لِلتَّرْوِيعِ بِها بِأَنَّها نارٌ خَلَقَها القادِرُ على خَلْقِ الأُمُورِ العَظِيمَةِ.

﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أَيِ: التي يَنْفُذُ وَيَصِلُ أَلَمُها وَوَهَجُها إِلى القُلُوبِ لِشِدَّتِهِ.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أَيْ: مُطْبَقَةٌ، مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ، مِنْ قولِهِمْ: أَوْصَدَ البابَ إِذا أَغْلَقَهُ.

التفسير

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أَيْ: عَلَيْها أَعْمِدَةٌ مَمْدُودَةٌ على جَمِيعِ النَّواحِي والزَّوايا؛ حَتَّى لا يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ منْ فَتْحِها أَوِ الخُرُوجِ منْها ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

قالَ ابْنُ عاشُورٍ: «وَمَعْنَى إِيصادِها -أي: جهنم والعياذ بالله- عَلَيْهِمْ: مُلازَمَةُ العَذابِ، واليَأْسُ منَ الإِفْلاتِ منْهُ، كَحالِ المَساجِينِ الذينَ أُغْلِقَ عَلَيْهِمْ بابُ السِّجْنِ، تَمْثِيلُ تَقْرِيبٍ لِشِدَّةِ العَذابِ بِما هُوَ مُتَعارَفٌ في أَحْوالِ النَّاسِ، وَحالُ عَذابِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ مِمَّا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ العُقُولِ المُعْتادُ».

فوائد الآيات:

١

أن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذَكَرَ هَذِهِ الأَوْصاف في هَذِهِ السُّورَةِ لا لمُجَرَّدِ أَنْ نَتْلُوَهُ بِأَلْسِنَتِنا، أَوْ نَعْرِفَ مَعْناهُ بِأَفْهامنا، لَكِنِ المُرادُ أَنْ نَحْذَرَ منْ هَذِهِ الأَوْصافِ الذَّمِيمَةِ: عَيْبِ النَّاسِ بالقولِ، وَعَيْبِ النَّاسِ بِالفِعْلِ، والحِرْصِ على المالِ حَتَّى كَأَنَّ الإِنْسانَ إِنَّما خُلِقَ للمالِ لِيَخْلُدَ لَهُ، أَوْ يَخْلُدَ المالُ لَهُ، وَنَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كانَتْ هَذِهِ حالَهُ فَإِنَّ جَزاءَهُ هَذِهِ النَّارُ التي هِيَ كَما وَصَفَها اللهُ، الحُطَمَة، تَطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ، مُؤْصَدَة، في عَمَدٍ مُمَدَّدَة.

٢

هُمَزَةٌ ولُمَزَةٌ بوزْنِ فُعَلَةٍ: صِيغَةٌ تدلُّ على كثرةِ صُدُور الفِعلِ المصاغِ منه، وأنه صار عادةً لصاحِبِه، كقولهم: ضُحَكَةٌ لكثير الضَّحِكِ، ولُعَنَةٌ لكثيرِ اللعنِ.

نشاط

١ أَكْمِلِ العِباراتِ الآتِيَةَ:

أ الهَمَّازُ هُوَ الذي .... ،كَأَنْ .... ،
أَوْ بِالإِشارَةِ ....

ب واللَّمَّازُ هُوَ الذي .... ،
كَما في قولِهِ تعالى: ....

ج الحُطَمَةُ اسْمٌ منْ أَسْماءِ .... ،
سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّها ....

٢ فِي قولِهِ تعالى: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ تَحْقِيرٌ لِأَهْلِ النَّارِ، وَضِّحْ وَجْهَ ذَلِكَ التَّحْقِيرِ.

....

....

....

٣ هذه السُّورَةُ تُعالِجُ مَشاكِلَ اجْتِماعِيَّةً أَخْلاقِيَّةً. اكْتُبْ حَلًّا لِهَذِهِ المَشاكِلِ منْ خِلالِ ما يَتَبَيَّنُ لَكَ منْ هَذِهِ السُّورَةِ، في حُدُودِ ثَلاثَةِ أَسْطُرٍ.

....

....

....

سورة الفيل

مكيةٌ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفِيل: ١-٥]

اسْمُها

وَرَدَتْ تسميةُ هذه السُّورةِ في كَلامِ بَعْضِ السَّلَفِ «أَلَمْ تَرَ»، وَكَذَلِكَ عَنْوَنَها البُخارِيُّ، وَسُمِّيَتْ في جَمِيعِ المَصاحِفِ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ «الفِيل».

ما جاءَ في ذِكْرِ قِصَّةِ الفِيلِ:

فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْها رسولَهُ والمُؤْمِنِينَ، أَلا وَإِنَّها لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلا وَإِنَّها أُحِلَّتْ لِي ساعَةً منَ النَّهارِ، أَلا وَإِنَّها ساعَتِي هَذِهِ حَرامٌ».

التفسير

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ يا مُحَمَّدُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ، فتَرَى بِها: كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الفِيلِ، الذينَ قَدِمُوا منَ اليَمَنِ، يُرِيدُونَ تَخْرِيبَ الكَعْبَةِ منَ الحَبَشَةِ، وَرَئِيسُهُمْ أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ الأَشْرَمُ.

وَكانَ هَذا منَ النِّعَمِ التي امْتَنَّ اللهُ بِها على قُرَيْشٍ؛ أَنَّهُ صَرَفَ عَنْهُمْ أَصْحابَ الفِيلِ، الذينَ كانُوا قَدْ عَزَمُوا على هَدْمِ الكَعْبَةِ وَمَحْوِ أَثَرِها منَ الوُجُودِ، وَكانُوا قَوْمًا نَصارَى، فَأَبادَهُمُ اللهُ، وَأَرْغَمَ آنافَهُمْ، وَخَيَّبَ سَعْيَهُمْ، وَأَضَلَّ عَمَلَهُمْ، وَرَدَّهُمْ بِشَرِّ خَيْبَةٍ.

وَقالَ عَبْدُ المُطَّلِبِ أَبْياتَهُ المَشْهُورَةَ:

لاهُـــمَّ إِنَّ العَبْـــدَ يَمْـــ ـــنَعُ رَحْلَـهُ فامْنَـعْ حِلالَـكْ

لا يَغْلِبَـــنَّ صَلِيبُهُـــمْ وَمِحالُهُـمْ غَـدْوًا مِحالَـكْ

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ﴾ أَيْ: مَكْرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ في تَخْرِيبِ الكَعْبَةِ.

﴿فِي تَضۡلِيلٖ﴾ أَيْ: في خَسارَةٍ وَتَضْيِيعٍ وَإِبْطالٍ؛ بَأَنْ دَمَّرَهُمْ أَشْنَعَ تَدْمِيرٍ.

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ أَيْ: أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ طَيْرًا فِرَقًا كَثِيرَةً مُجْتَمِعَةً، يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضًا، منْ نَواحٍ شَتَّى.

وَأَبابِيل: جَمْعٌ لا واحِدَ لَهُ.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ﴾ أَيْ: تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْرُ الأَبابِيلُ أَصْحابَ الفِيلِ بِحِجارَةٍ منْ سِجِّيلٍ.

وَسِجِّيلٌ: الطِّينُ المَشْوِيُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَصْلَبَ.

قالَ المُفَسِّرُونَ: «كانَ مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلاثَةُ أَحْجارٍ: حَجَرانِ في رِجْلَيْهِ، وَحَجَرٌ في مِنْقارِهِ، فَجَعَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِها».

التفسير

وَهَذا الحَجَرُ لَيْسَ كَبِيرًا، بَلْ هُوَ صَغِيرٌ، يَضْرِبُ الواحِدَ منْ هَؤُلاءِ في رَأْسِهِ فَيَخْرُجُ منْ دُبُرِه.

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ العَصْفُ هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ البالِي المَأْكُول، فَجَعَلَ اللهُ أَصْحابَ الفِيلِ كَزَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوابُّ فَراثَتْهُ، فَيَبِسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزاؤُهُ.

قالَ ابْنُ عاشُورٍ: «والعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ وَهُوَ جَمْعُ عَصْفَةٍ. والعَصْفُ إذا دَخَلَتْهُ البَهائِمُ فَأَكَلَتْهُ داسَتْهُ بِأَرْجُلِها وَأَكَلَتْ أَطْرافَهُ وَطَرَحَتْهُ على الأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كانَ أَخْضَرَ يانِعًا، وَهَذا تَمْثِيلٌ لِحالِ أَصْحابِ الفِيلِ بَعْدَ تِلْكَ النَّضْرَةِ والقُوَّةِ كَيْفَ صارُوا مُتَساقِطِينَ على الأَرْضِ هالِكِينَ؟!».

فوائد الآيات:

١ التَّذْكِيرُ بِأَنَّ الكَعْبَةَ حَرَمُ اللهِ، وَأَنَّ اللهَ حَماهُ مِمَّنْ أَرادُوا بِهِ سُوءًا وَأَظْهَرَ غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ فَعَذَّبَهُمْ، وَأَنَّ ما حَلَّ بِهِمْ تَذْكِرَةٌ لِقُرَيْشٍ بِأَنَّ فاعِلَ ذَلِكَ هُوَ رَبُّ ذَلِكَ البَيْتِ، وَأَنْ لا حَظَّ فيهِ للأَصْنامِ التي نَصَبُوها حَوْلَهُ.

٢ تَثْبِيتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنْهُ كَيْدَ المُشْرِكِينَ، فَإِنَّ الذي دَفَعَ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ لِبَيْتِهِ لَأَحَقُّ بِأَنْ يَدْفَعَ كَيْدَ مَنْ يَكِيدُ لِرسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِينِه.

٣ التَّذْكِيرُ بِأَنَّ اللهَ غالِبٌ على أَمْرِهِ وَأَلَّا تَغُرَّ المُشْرِكِينَ قُوَّتُهُمْ وَوَفْرَةُ عَدَدِهِمْ، وَلا يُوهِنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأَلُّبُ قَبائِلِهِمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ منْهُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا.

نشاط

١ بَيِّنْ مَعانِيَ الكَلِماتِ الآتِيَةِ:

أ تَضْلِيل: ....

ب أَبابِيل: ....

ج سِجِّيل: ....

د عَصْف: ....

٢ هَلْ تَكَرَّرَتْ قِصَّةُ أَصْحابِ الفِيلِ مَرَّةً أُخْرَى في القُرآنِ كَما تَكَرَّرَ كَثِيرٌ منْ قَصَصِ القُرآنِ؟

....

....

....

٣ اذْكُرْ ثَلاثَ فَوائِدَ مُسْتَوْحاة منْ قِصَّةِ أَصْحابِ الفِيلِ.

....

....

....

الوحدة الثالثة عشرة ١٣

سورة قريش

مكيةٌ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ
٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم
مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قُرَيْش: ١-٤]

هَذِهِ السُّورَةُ لَها صِلَةٌ بِالسُّورَةِ التي قَبْلَها؛ إذْ إنَّ السُّورَةَ التي قَبْلَها فيها بَيانُ منَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ على أَهْلِ مَكَّةَ بِما فَعَلَ بِأَصْحابِ الفِيلِ الذينَ قَصَدُوا مَكَّةَ لِهَدْمِ الكَعْبَةِ، فَبَيَّنَ اللهُ في هَذِهِ السُّورَةِ نِعْمَةً أُخْرَى كَبِيرَةً على أَهْلِ مَكَّةَ.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ أَيْ: لِائْتِلافِهِمْ واجْتِماعِهِمْ في بَلَدِهِمْ آمنِينَ، أَوْ لِسَفَرِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصَّيْفِ آمنِينَ.

فَبَدَأَ اللهُ تعالى هَذِهِ السُّورَةَ بِهَذا الاِبْتِداءِ البَدِيعِ: تَقْدِيمِ الجارِّ والمَجْرُورِ على عامِله.

وَتَقْدِيرُ الكَلامِ: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذا البَيْتِ؛ لِأَنَّهُ أَمَّنَهُمْ في سَفَرِهِمْ وارْتِحالِهِمْ، أَوْ في حالِ إِقامَتِهِمْ واجْتِماعِهِمْ.

فَهَذا الأَمْنُ العَظِيمُ حاصِلٌ لَهُمْ في أَسْفارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ، وَكَذا في حالِ إِقامَتِهِمْ في البَلَدِ، كَما قال اللهُ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وَقُرَيْشٌ: لَقَبُ الجَدِّ الذي يَجْمَعُ بُطُونًا كَثِيرَةً، وَهُوَ فِهْرُ بْنُ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانَةَ.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ عَطْفُ بَيانٍ منْ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ وَهُوَ إِجْمالٌ فَتَفْصِيلٌ؛ للعِنايَةِ بِالخَبَرِ لِيَتَمَكَّنَ في ذِهْنِ السَّامِعِ، وَمِنْهُ قولُهُ تعالى: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

والرِّحْلَةُ: اسْمٌ لِلارْتِحالِ، وَهُوَ المَسيرُ منْ مَكانٍ إلى آخَرَ بَعِيدٍ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ البَعِيرُ الذي يُسافَرُ عَلَيْهِ راحِلَةً.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ أَيْ: فَبِسَبَبِ هَذِهِ النِّعَمِ العَظِيمَةِ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ تعالى.

والعِبادَةُ: هِيَ التَّذَلُّلُ للهِ عَزَّوَجَلَّ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

وَقولُهُ: ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ أَيِ: الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، وَقَدْ أَضافَها اللهُ تعالى إلى نَفْسِهِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

وَهُنا أَضافَ البَيْتَ إِليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بصفَةِ الرُّبوبيَّةِ، فَقالَ: ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ على سَبِيلِ التَّشْرِيفِ والتَّعْظِيمِ.

التفسير

﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ بَيَّنَ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِم، النِّعْمَةَ الظَّاهِرَةَ والباطِنَةَ:

- فَإِطْعامُهُمْ منَ الجُوعِ وِقايَةٌ منَ الهَلاكِ في أَمْرٍ باطِنٍ.
- وَتَأْمِينُهُمْ منَ الخَوْفِ وِقايَةٌ منَ الهَلاكِ في أَمْرٍ ظاهِرٍ.

فذكَّرهم اللهُ تعالى بهذه النِّعْمةِ.

وَآمَنُ مَكانٍ في الأَرْضِ هُوَ مَكَّةُ؛ وَلِذَلِكَ لا يُقْطَعُ شَجَرُها، وَلا يُحَشُّ حَشِيشُها، وَلا تُلْتَقَطُ ساقِطَتُها، وَلا يُصادُ صَيْدُها، وَلا يُسْفَكُ فيها دَمٌ.

فَهَذِهِ السُّورَةُ كُلُّها تَذْكِيرٌ لِقُرَيْشٍ بِما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ في هَذا البَيْتِ العَظِيمِ، وَفِي الأَمْنِ منَ الخَوْفِ، وَفِي الإِطْعامِ منَ الجُوعِ.

فوائد الآيات:

١ أَمْرُ قُرَيْشٍ بِتَوْحِيدِ اللهِ تعالى بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ تَذْكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللهِ، أَنْ مَكَّنَ لَهُمُ السَّيْرَ في الأَرْضِ لِلتِّجارَةِ بِرِحْلَتَي الشِّتاءِ والصَّيْفِ، لا يَخْشَوْنَ عادِيًا يَعْدُو عَلَيْهِمْ.

٢ أَنَّ اللهَ تعالى أَمَّنَهُمْ منَ المَجاعاتِ وَأَمَّنَهُمْ منَ المَخاوِفِ، لِما وَقَرَ في نُفُوسِ العَرَبِ منْ حُرْمَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سُكَّانُ الحَرَمِ وَعُمَّارُ الكَعْبَةِ.

نشاط

١ ما عَلاقَةُ سُورَةِ قُرَيْشٍ بِسُورَةِ الفِيلِ؟

....

....

....

٢ ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ في هَذِهِ الآيَةِ بَيانٌ لِنِعْمَتَيْنِ:
إِحْداهُما ظاهِرَةٌ والأُخْرَى باطِنَةٌ، وَضِّحْ ذَلِكَ.

....

....

....

٣ اذْكُرْ ثَلاثَ فَوائِدَ مُسْتَنْبَطَة منْ هَذِهِ السُّورَةِ.

....

....

....

الوحدة الرابعة عشرة ١٤

سورة الماعون

مكيةٌ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥
ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

[الماعُون: ١-٧]

التفسير

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ أَرَأَيْتَ يا مُحَمَّدُ، الذي يُكَذِّبُ بِالحِسابِ والجَزاءِ، وَثَوابِ اللهِ وَعِقابِهِ، فَلا يُطِيعُهُ في أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؟!

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ فَهَذا الذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، هُوَ الذي يَدْفَعُ اليَتِيمَ عَنْ حَقِّهِ، وَيَظْلِمُهُ وَيَقْهَرُهُ.

والدَّعُّ هُوَ الدَّفْعُ بِعُنْفٍ، يُقالُ مِنْهُ: دَعَعْتُ فُلانًا عَنْ حَقِّهِ، فَأَنا أَدُعُّهُ دَعًّا، وَمِنْهُ قولُهُ تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ فَلا يُطْعِمُهُ، وَلا يَأْمُرُ بِإِطْعامِهِ؛ فَلا هُوَ يَحُثُّ نَفْسَهُ، وَلا هو يَحُثُّ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِالجَزاءِ، وَيَبْخَلُ بِالمالِ.

وَقَدْ جاءت «يُكَذِّبُ»، و«يَدُعُّ»، و «يَحُضُّ» بِصِيغَةِ المُضارِعِ لِإفادَةِ تَكْرارِ ذَلِكَ مِنْ هَذا الشَّخْصِ، وَمُداوَمَتِهِ عَلَيْهِ.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الوَيْلُ كَلِمَةُ وَعِيدٍ، وَهِيَ تَتَكَرَّرُ في القُرآنِ؛ أَيْ: فَوَعِيدٌ وَهَلاكٌ وَعَذابٌ يَوْمَ القِيامَةِ لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ وَقَدِ التَزَمُوا بِها، ثُمَّ هُمْ عَنْها ساهُونَ، إِمَّا عَنْ فِعْلِها بِالكُلِّيَّةِ، كَما قالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَإِمَّا عَنْ فِعْلِها في الوَقْتِ المُقَدَّرِ لَها شَرْعًا.

قالَ عَطاءُ بْنُ دِينارٍ: الحَمْدُ للهِ الذي قال: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: في صَلاتِهِمْ ساهُونَ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تِلْكَ صَلاةُ المُنافِقِ: يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذا كانَتْ بينَ قَرْنَيِ الشَّيْطانِ، قامَ فَنَقَرَها أَرْبَعًا، لا يَذْكُرُ اللهَ فيها إِلَّا قَلِيلًا».

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ يُراؤُونَ النَّاسَ بِصَلاتِهِمْ إِنْ صَلَّوْا، أَوْ يُراؤُونَ النَّاسَ بِكُلِّ ما عَمِلُوهُ مِنْ أَعْمالِ البِرِّ؛ لِيُثْنُوا عَلَيْهِمْ.

وَهَذا كَما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: «قالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أَيْ: لا أَحْسَنُوا عِبادَةَ رَبِّهِمْ، وَلا أَحْسَنُوا إِلى خَلْقِهِ، حَتَّى وَلا بِإِعارَةِ ما يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُسْتَعانُ بِهِ، مَعَ بَقاءِ عَيْنِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ.

والماعُونُ: مَأْخُوذٌ مِنَ المَعْنِ، وَهُوَ القَلِيلُ، وَهُوَ اسْمٌ لِما يَتَبادَلُهُ النَّاسُ بينَهُمْ، مِنَ الدَّلْوِ والفَأْسِ والقِدْرِ، وَما لا يُمْنَعُ كالماءِ والمِلْحِ.

فوائد الآيات:

١

الواجِبُ على المَرْءِ بَعْدَ أَنْ يَتْلُوَ هَذِهِ السُّورَةَ وَيَعْرِفَ ما فيها أَنْ يَنْظُرَ في نَفْسِهِ: هَلْ هُوَ ممَّنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفاتِ أَوْ لا؟

فَإِنْ كانَ مِمَّن اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفاتِ؛ قَدْ أَضاعَ الصَّلاةَ وَسَها عَنْها، وَمَنَعَ الخَيْرَ عَنْ غَيْرِهِ فَلْيَتُبْ وَلْيَرْجِعْ إلى اللهِ، وَإِلَّا فَلْيُبْشِرْ بِالوَيْلِ، والعِياذُ بِاللهِ.

وَإِنْ كانَ قَدْ تَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيُبْشِرْ بِالخَيْرِ.

والقُرآنُ الكَرِيمُ لَيْسَ المَقْصُودُ مِنْهُ أَنْ يَتْلُوَهُ الإِنْسانُ، لِيَتَعَبَّدَ للهِ تعالى بِتِلاوَتِهِ فَقَطْ، بَل المَقْصُودُ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ أيضًا؛ وَلِهَذا قالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنها: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كانَ خُلُقُهُ القُرآنَ» أَيْ: أَخْلاقُهُ التي يَتَخَلَّقُ بِها يَأْخُذُها منَ القُرآنِ.

٢

السَّهْوُ حَقِيقَتُهُ الذُّهُولُ عَنْ أَمْرٍ سَبَقَ عِلْمُهُ، وَهُوَ في الآيَةِ مُسْتَعارٌ للإِعْراضِ والتَّرْكِ عَنْ عَمْدٍ على وَجْهِ التَّهَكُّمِ، مِثْلُ قولِهِ تعالى: ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] أَيْ: تُعْرِضُونَ عَنْهُمْ.

وَمِثْلُهُ اسْتِعارَةُ الغَفْلَةِ للإِعْراضِ في قولِهِ تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦] أَيْ: مُعْرِضِينَ، وَقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٧] أَيْ: مُعْرِضُونَ، فاسْتَعارَ الغَفْلَةَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الإِعْراضِ.

نشاط

١ بَيِّنْ مَعانِيَ الكَلِماتِ الآتِيَةِ:

أ يَدُعُّ: ....

ب يَحُضُّ: ....

ج الماعُونَ: ....

٢ اذْكُرْ حَدِيثًا نَبَوِيًّا فيما يَلِي:

أ قولِهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

....

ب خُطُورَةِ الرِّياءِ.

....

٣ فِي السُّورَةِ أَرْبَعُ ظَواهِرَ سُلُوكِيَّةٍ سَيِّئَةٍ، بَيِّنْها.

....

....

الوحدة الخامسة عشرة ١٥

سورة الكوثر

مكيةٌ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣﴾
[الكَوْثَر: ١-٣]

ما وَرَدَ في شَأْنِها:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينا رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينَ أَظْهُرِنا ذاتَ يَوْمٍ إِذْ أَغْفَى إِغْفاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنا ما أَضْحَكَكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: **أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ آنِفًا، فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ حَتَّى خَتَمَها».

التفسير

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ الكَوْثَرُ: اسْمٌ في اللُّغَةِ يَدُلُّ على الخَيْرِ الكَثِيرِ، وَهَكَذا كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللهَ تعالى أَعْطاهُ خَيْرًا كَثِيرًا في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّهْرُ العَظِيمُ الذي في الجَنَّةِ، والذي يُقالُ لَهُ: **الكَوْثَرُ**.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكَوْثَرُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ حافَتاهُ مِنْ ذَهَبٍ، والماءُ يَجْرِي على اللُّؤْلُؤِ، وَماؤُهُ أَشَدُّ بَياضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ». رَواهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنا فَرَطُكُمْ على الحَوْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. والفَرَطُ: السَّابِقُ والمُتَقَدِّمُ.

والكَلامُ مَسُوقٌ مَساقَ البِشارَةِ وَإِنْشاءِ العَطاءِ؛ أَيْ: سَنُعْطِيكَ الكَوْثَرَ، وَلَيْسَ للإِخْبارِ عَنْ عَطاءٍ سابِقٍ.

وَضَمِيرُ العَظَمَةِ ﴿إِنَّآ﴾ مُشْعِرٌ بِالِامْتِنانِ بِعَطاءٍ عَظِيمٍ.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ هَذا تَفْرِيعٌ على هَذِهِ البِشارَةِ، بِأَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَلَيْها بِالصَّلاةِ والنَّحْرِ للهِ تعالى، فَإِنَّ الصَّلاةَ أَفْعالٌ وَأَقْوالٌ دالَّةٌ على تَعْظِيمِ اللهِ والثَّناءِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ، وَكَذا النَّحْرُ، فَهُوَ للهِ تعالى تَعْظِيمًا وَشُكْرًا.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أَيْ: مُبْغِضَكَ وذامَّكَ وَمُنْتَقِصَكَ، فالشَّنَآنُ هُوَ البُغْضُ، وَمِنْهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ [المائدة: ٨].

﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أَيِ: المَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، مَقْطُوعُ العَمَلِ، مَقْطُوعُ الذِّكْرِ.

وَكانَتْ تِلْكَ الآيَةُ رَدًّا على مَقالَةٍ، كانَ كَثِيرٌ مِنْ سُفَهاءِ قُرَيْشٍ يَقُولُها لَمَّا لَمْ يَكُنْ لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدٌ، فكانُوا يَقُولُونَ: هُوَ أَبْتَرُ يَمُوتُ فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ وينتهي أَمْرُهُ بِمَوْتِهِ، فَقالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أَيِ: المَقْطُوعُ المَبْتُورُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تعالَى، وَلَوْ كانَ لَهُ بَنُونَ فَهُمْ غَيْرُ نافِعِيهِ.

فوائد الآيات:

أَنَّهُ إِذا كانَ هَذا في مُبْغِضِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَذَلِكَ في مُبْغِضِ شَرْعِهِ.

فَمَنْ أَبْغَضَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَبْغَضَ شَعِيرَةً مِنْ شَعائِرِ الإِسْلامِ، أَوْ أَبْغَضَ أَيَّ طاعَةٍ مِمَّا يَتَعَبَّدُ بِهِ النَّاسُ في دِينِ الإِسْلامِ فَإِنَّهُ كافِرٌ، خارِجٌ عَنِ الدِّينِ؛ لِقولِ اللهِ تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٩]، وَلا حُبُوطَ للعَمَلِ إِلَّا بِالكُفْرِ.

فَمَنْ كَرِهَ فَرْضَ الصَّلَواتِ فَهُوَ كافِرٌ وَلَوْ صَلَّى.

ومَنْ كرِهَ فرضَ الزَّكاةِ فهو كافرٌ ولو زكَّى.

ومَنْ كرهت من النِّساءِ مَشْرُوعِيَّةَ تعدُّدِ الزَّوْجاتِ، فإن كان لمجرَّدِ الفِطْرةِ، فلا تلامُ على ذلك، وإِنْ كان كُرهًا لشرعِ اللهِ فهي على خَطَرٍ كبيرٍ، وعليها الرِّضا بشرعِ اللهِ، والتسليمُ له.

نشاط

١ مَنِ المُرادُ بِقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾؟

٢ بَعْدَ أَنْ بَشَّرَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالكَوْثَرِ، أَمَرَهُ بِالصَّلاةِ والنَّحْرِ، فَما الذي يُسْتَفادُ مِنْ ذَلِكَ؟

٣ ما مَعْنَى: شانِئك، والأَبْتَر؟

سورة الكافرون

مكيةٌ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

[الكافِرُون: ١-٦]

سَبَبُ النُّزولِ:

أَنَّ قَوْمًا منْ قُرَيْشٍ منْهُمُ الوَليدُ بْنُ المُغيرَةِ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ والعاصِي بْنُ وائِلٍ وَأَبُو جَهْلٍ وَنُظَراؤُهُمْ قالُوا: يا مُحَمَّدُ! اتَّبِعْ دِينَنا وَنَتَّبِعُ دِينَكَ، اعْبُدْ آلِهَتَنا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلهَكَ سَنَةً. فَقالَ: مَعاذَ اللهِ أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَنَزَلَتِ السُّورَةُ في مَعْنَى البَراءَةِ منْ آلِهَتِهِمْ.

فَضْلُ السُّورَةِ والعَمَلِ بِها:

عن مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثُمَّ نَمْ على خاتِمَتِها، فَإِنَّها بَراءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

وَجاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّها تَعْدِلُ رُبُعَ القُرآنِ. وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

فَضْلُ السُّورَةِ والعَمَلِ بِها:

وَفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَقْرأ بِسُورَةِ الكافِرُونَ وَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في رَكْعَتَي الطَّوافِ.

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، منْ حَدِيثِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرأَ بِهِما في رَكْعَتَي الفَجْرِ.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ، والرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

التفسير

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ هَذا خِطابٌ يَشْمَلُ كُلَّ كافِرٍ على وَجْهِ الأَرْضِ، وَإِنْ كانَ المُخاطَبُونَ بِهِ ابْتِداءً كُفَّارَ قُرَيْشٍ.

فَكُلُّ كافِرٍ يَجِبُ أَنْ تُنادِيَهُ بِقَلْبِكَ أَوْ بِلِسانِكَ إِنْ كانَ حاضِرًا لِتَتَبَرَّأَ مِنْهُ وَمِنْ عِبادَتِهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ منْ جَهْلِهِمْ دَعَوْا رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عِبادَةِ أَوْثانِهِمْ سَنَةً، وَيَعْبُدُونَ مَعْبُودَهُ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَمَرَ رسولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها أَنْ يَتَبَرَّأَ منْ دِينِهِمْ بِالكُلِّيَّةِ، فَقالَ:

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أَيْ: في الوَقْتِ الحاضِرِ، منَ الأَصْنامِ والأَنْدادِ.

وَعَلَى المُسْلِمِ في كُلِّ زَمانٍ أَنْ يَتَبَرَّأَ هَذِهِ البَراءَةَ منْ كُلِّ ما يُعْبَدُ منْ دُونِ اللهِ، منْ وَلِيٍّ أَوْ قَبْرٍ وَنَحْوِهِ.

وَما أَحْوَجَ الدَّاعِينَ إلى الإِسْلامِ اليَوْمَ إلى هَذِهِ البَراءَةِ وَهَذا الفَصْلِ وَهَذا الحَسْمِ!

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أَيْ: وَلا أَنا فيما سَلَفَ عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ أَبَدًا، والمَعْنَى: أَنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ مِنِّي ذَلِكَ.

التفسير

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ هَذا التَّكْرارُ؛ لِكَيْ لا تَبْقَى مَظِنَّةٌ وَلا شُبْهَةٌ، وَلا مَجالٌ لِمَظِنَّةٍ أَوْ شُبْهَةٍ بَعْدَ هَذا التَّوْكِيدِ المُكَرَّرِ بِهَذِهِ الوَسائِلِ.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾ وَهُوَ الشِّرْكُ، وَجَزاؤُهُ المُتَرَتِّبُ عَلَيْهِ.

﴿وَلِيَ دِينِ﴾ وَهُوَ الإِسْلامُ، وَجَزاؤُهُ المُتَرَتِّبُ عَلَيْهِ.

فَهَذا هُوَ دِينِي: التَّوْحِيدُ الخالِصُ الذي يَتَلَقَّى تَصَوُّراتِهِ وَقِيَمَهُ، وَعَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ كُلَّها مِنَ اللهِ دُونَ شَرِيكٍ، في كُلِّ نَواحِي الحَياةِ والسُّلُوكِ.

فوائد الآيات:

١ البَراءَةُ مِنْ عِبادَةِ غَيْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، كَما يَجِبُ أَنْ نَتَبَرَّأَ مِنْ دِينِ اليَهُودِ والنَّصارَى والمُشْرِكِينَ، في كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، بِلا تَرْقِيعٍ، وَلا أَنْصافِ حُلُولٍ، وَلا التِقاءٍ في مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ.

٢ أَنَّ التَّوْحِيدَ مَنْهَجٌ، والشِّرْكَ مَنْهَجٌ آخَرُ، لا يَلْتَقِيانِ، فالتَّوْحِيدُ مَنْهَجٌ يَتَّجِهُ بِالإِنْسانِ إِلى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَيُحَدِّدُ الجِهَةَ التي يَتَلَقَّى مِنْها الإِنْسانُ عَقِيدَتَهُ وَشَرِيعَتَهُ، غَيْرَ مُتَلَبِّسَةٍ بِالشِّرْكِ في أَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِهِ الظَّاهِرَةِ والخَفِيَّةِ.

٣ وُجُوبُ الإِخْلاصِ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

نشاط

١ هاتِ أَحادِيثَ نَبَوِيَّةً فيما يَأْتِي:

أ فَضْلِ سُورَةِ الكافِرُونَ:

....

ب سَبَبِ نُزُولِها:

....

ج العَمَلِ بِها:

....

٢ ما فائِدَةُ تَكْرارِ قولِهِ تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾؟

....

....

....

....

....

سورة النصر

مدنيةٌ

وتُسمَّى سُورَةَ التَّوْدِيع

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ
يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النَّصْر: ١-٣]

فَضْلُ السُّورَةِ:

أخرج البخاريُّ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: ما صَلَّى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فيها: «سُبْحانَكَ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ. حَسَّنَه الأَرْناؤُوطُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبي العالِيَةِ قال: لمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وَنُعِيَتْ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ، كانَ لا يَقُومُ منْ مَجْلِسٍ يَجْلِسُ فيهِ حَتَّى يَقُولَ: «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قالَ الحَسَنُ: «أُعْلِمَ أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ، فَأُمِرَ بِالتَّسْبِيحِ والتَّوْبَةِ، لِيُخْتَمَ لَهُ بِالزِّيادَةِ في العَمَلِ الصَّالِحِ».

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاشَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سَنَتَيْنِ.

وَهِيَ تَعْدِلُ رُبُعَ القُرآنِ، فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لِرَجُلٍ: «أَلَيْسَ مَعَكَ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾؟» قال: بَلَى، قال: «رُبُعُ القُرآنِ».

التفسير

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أَيْ: إذا جاءَكَ نَصْرُ اللهِ يا مُحَمَّدُ على قَوْمِكَ منْ قُرَيْشٍ، والفَتْحُ: يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ، وَكانَ في رَمَضانَ منَ السَّنَةِ الثَّامنَةِ للهِجْرَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ فَتْحًا مُبِينًا، فَقالَ تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح: ١].

والأَفْواجُ: هِيَ الجَماعاتُ في تَفْرِقَةٍ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بينا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمَدِينَةِ، إِذْ قال: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ، جاءَ أَهْلُ اليَمَنِ»، قِيلَ: يا رسولَ الله، وَما أَهْلُ اليَمَنِ؟ قال: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِباعُهُمُ، الإِيمانُ يَمانٍ، والفِقْهُ يَمانٍ، والحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَأَصْلُهُ في الصَّحِيحَيْنِ.

وَأَخْرَجَ الحاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: تَلا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ قال: «لَيَخْرُجُنَّ مِنْهُ أَفْواجًا، كَما دَخَلُوا فيهِ أَفْواجًا».

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ أَمْرٌ منَ اللهِ لِرسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ، وَأَمْرٌ بِطَلَبِ المَغْفِرَةِ.

فالتَّسْبِيحُ: تَنْزِيهُ اللهِ تعالى عَمَّا لا يَلِيقُ بِجَلالِهِ.

والحَمْدُ: هُوَ الثَّناءُ عَلَيْهِ بِالكَمالِ مَعَ المَحَبَّةِ والتَّعْظِيمِ.

والاِسْتِغْفارُ: هُوَ طَلَبُ المَغْفِرَةِ.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ أَيْ: شَدِيدَ القَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبادِهِ، وَهَذا وَعْدٌ حَسَنٌ منَ اللهِ تعالى بِقَبُولِ التَّوْبَةِ منْ عِبادِهِ إِنِ اسْتَغْفَرُوا وَأَنابُوا، فَيُوَفِّقُهُمْ لِلتَّوْبَةِ ثُمَّ يَقْبَلُها مِنْهُمْ، منْ واسِعِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ وامْتِنانِهِ.

فوائد الآيات:

قَدَّمَ اللهُ التَّسْبِيحَ والحَمْدَ على الاِسْتِغْفارِ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ راجِعٌ إلى وَصْفِ اللهِ تعالى بِالتَّنَزُّهِ عَنِ النَّقْصِ، فَهُوَ مُتَمَحِّضٌ للهِ تعالى.

- أَمَّا الحَمْدُ فَهُوَ ثَناءٌ على اللهِ لِإِنْعامِهِ، وَهُوَ قِيامُ العَبْدِ بِما يَجِبُ عَلَيْهِ لِشُكْرِ المُنْعِمِ، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ بينَ اللهِ تعالى وَبينَ العَبْدِ.
- بِخِلافِ الاِسْتِغْفارِ فَهُوَ حَظٌّ للعَبْدِ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ طَلَبٌ منَ اللهِ بِالمَغْفِرَةِ والتَّجاوُزِ عَنِ الذَّنْبِ.

فَجَعَلَها اللهُ تعالى في مَراتِبَ ثَلاثٍ: للهِ تعالى، ثُمَّ المُشْتَرِكِ بينَ العَبْدِ وَبينَ اللهِ تعالى، ثُمَّ ما كانَ للعَبْدِ، وَهَذا أَدَبٌ قُرآنِيٌّ عَظِيمٌ.

- أَنَّ الأَمْرَ بِالاِسْتِغْفارِ في الآياتِ إِنَّما هُوَ منَ الغُرُورِ الذي قَدْ يَدْخُلُ القَلْبَ مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ، وَهُوَ مَدْخَلٌ يَصْعُبُ تَوَقِّيهِ في القَلْبِ البَشَرِيِّ، فَمِنْ هَذا يَكُونُ الاِسْتِغْفارُ.
- والاِسْتِغْفارُ مِمَّا قَدْ يَكُونُ ساوَرَ القَلْبَ مِنْ ضِيقٍ واسْتِبْطاءٍ لِوَعْدِ اللهِ بِالنَّصْرِ، كَما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فَمِنْ هَذا يَكُونُ الاِسْتِغْفارُ.
- والاِسْتِغْفارُ منَ التَّقْصِيرِ في حَمْدِ اللهِ وَشُكْرِهِ.

- ثُمَّ الاِسْتِغْفارُ لَحْظَةَ النَّصْرِ فيهِ إِشْعارٌ لِلنَّفْسِ بِأَنَّها في مَوْقِفِ التَّقْصيرِ والعَجْزِ، لِتَطَأَ منْ كِبْرِيائِها، بِطَلَبِ العَفْوِ والمَغْفِرَةِ، وَهَذا هُوَ الأَدَبُ الذي اتَّسَمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ دائِمًا.

- وَهُوَ أَدَبُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّصْرِ والتَّمْكينِ وَجَمْعِ الأَهْلِ والإِخْوانِ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وَهُنا يَتَوارَى الجاهُ والسُّلْطانُ.

- وَهُوَ أَدَبُ سُلَيْمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَى عَرْشَ مَلِكَةِ سَبَأَ حاضِرًا بينَ يَدَيْهِ، فقال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

- وَهَذا هُوَ أَدَبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَياتِهِ كُلِّها. وَفي مَوْقِفِ النَّصْرِ والفَتْحِ الذي جَعَلَهُ رَبُّهُ عَلامَةً لَهُ انْحَنَى للهِ شاكِرًا على ظَهْرِ دابَّتِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ خاشِعًا يَقْرَأُ كِتابَ اللهِ، فَلَمَّا أَنْ جاءَهُ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّهِ واسْتَغْفَرَهُ.

نشاط

١ أَكْمِلِ العِباراتِ الآتِيَةَ:

أ سُورَةُ النَّصْرِ تُسَمَّى سُورَةَ ....

ب عاشَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ ....

ج وَهِيَ تَعْدِلُ .... القُرآنَ.

٢ وَضِّحِ الفَرْقَ بينَ هَذِهِ العِباداتِ الثَّلاثِ: التَّسْبِيح، الحَمْد، الِاسْتِغْفار.

....

....

....

....

٣ ما السِّرُّ في تَقْدِيمِ التَّسْبِيحِ، ثُمَّ الحَمْدِ، ثُمَّ الِاسْتِغْفار في سورةِ النَّصْرِ؟

....

....

....

....

سورة المسد

مكيةٌ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾﴾

[المَسَد: ١-٥]

سَبَبُ النُّزول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصَّفا، فَجَعَلَ يُنادِي: «يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ» -لِبُطُونِ قُرَيْشٍ- حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رسولًا لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قالُوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قال: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بينَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ»، فَقالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذا جَمَعْتَنا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾. أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ التَّبُّ: الخُسْرانُ، كَما قال تعالى: ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ [غافر: ٣٧] أَيْ: خَسِرَ وَهَلَكَ أَبُو لَهَبٍ.

فالتَّبُّ الأَوَّلُ: دُعاءٌ عَلَيْهِ بِالخَسارَةِ؛ أَيْ: خَسِرَ وَخابَ وَضَلَّ سَعْيُهُ وَعَمَلُهُ وَما قَدَّمَتْ يَداهُ.

والتَّبُّ الثّاني: خَبَرٌ عَنْهُ بِتَحَقُّقِ الخَسارَةِ والهَلاكِ؛ أَيْ: حَقًّا خَسِرَ وَهَلَكَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ بِاليَدَيْنِ، والمُرادُ بِهِ نَفْسُهُ على عادَةِ العَرَبِ في التَّعْبِيرِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنْ كُلِّهِ.

وَأَبُو لَهَبٍ هُوَ أَحَدُ أَعْمامِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسْمُهُ: عَبْدُ العُزَّى بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتْبَةَ. وَإِنَّما سُمِّيَ «أَبا لَهَبٍ» لِإِشْراقِ وَجْهِهِ.

وَكانَ كَثِيرَ الأَذِيَّةِ والبُغْضِ لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والازْدِراءِ بِهِ، والتَّنَقُّصِ لَهُ وَلِدِينِهِ.

فَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبادٍ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجاهِلِيَّةِ في سُوقِ ذِي المَجازِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يا أَيُّها النَّاسُ قُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا». والنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَراءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صابِئٌ كاذِبٌ. يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي نَسَبَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقالُوا لِي: هَذا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الأَرْناؤُوطُ.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ أَيْ: أَيَّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُ مالُه، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللهِ عَلَيْهِ؟! لا شَيْءَ.

﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يَعْنِي: وَلَدَهُ، وَتَشْمَلُ كُلَّ مُكْتَسَبٍ مِنْ وَلَدٍ وَمالٍ وَشَرَفٍ وَغَيْرِهِ.

التفسير

ذكر المفسِّرون عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا دَعا قَوْمَهُ إلى الإيمانِ، قال أَبُو لَهَبٍ: إذا كانَ ما يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا، فَإِنِّي أَفْتَدِي نَفْسِي يَوْمَ القِيامَةِ منَ العَذابِ بِمالِي وَوَلَدِي، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾.

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أَيْ: سَيُشْوَى عَنْ قَرِيبٍ بِنارٍ ذاتِ شَرَرٍ وَلَهِيبٍ وَإِحْراقٍ شَدِيدٍ. وَوَصْفُ النَّارِ بِـ ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ لِزِيادَةِ تَقْرِيرِ المُناسَبَةِ بينَ اسْمِ أَبي لَهَبٍ وَبينَ كُفْرِهِ.

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ﴾ أَيْ: زَوْجَتُهُ، وَكانَتْ منْ ساداتِ نِساءِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ، أَرْوَى بِنْتُ حَرْبِ ابنِ أُمَيَّةَ، أُخْتُ أَبي سُفْيانَ.

وَكانَتْ عَوْنًا لِزَوْجِها على كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنادِهِ؛ فَلِهَذا تَكُونُ يَوْمَ القِيامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ في عَذابِهِ في نارِ جَهَنَّمَ.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ صِيغَةُ مُبالَغَةٍ؛ أَيْ: تَحْمِلُهُ بِكَثْرَةٍ، وَذَكَرُوا أَنَّها كانَتْ تَحْمِلُ الحَطَبَ الذي فيهِ الشَّوْكُ وَتَضَعُهُ في طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا حَصَلَ لِأَبي لَهَبٍ وَعِيدٌ مُقْتَبَسٌ منْ كُنْيَتِهِ جُعِلَ لِامْرَأَتِهِ وَعِيدٌ مُقْتَبَسٌ منْ فِعْلِها، وَهُوَ حَمْلُ الحَطَبِ في الدُّنْيا، فَأُنْذِرَتْ بِأَنَّها تَحْمِلُ الحَطَبَ في جَهَنَّمَ لِيُوقَدَ بِهِ على زَوْجِها.

﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ أَيْ: عُنُقِها.

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أَيْ : حَبْلٌ منْ لِيفٍ شَدِيدٍ خَشِنٍ، مَفْتُولٍ بِإِحْكامٍ.

وَأَصْلُهُ منَ «المَسْدِ» وَهُوَ الفَتْلُ.

قالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانَتْ لَها قِلادَةٌ فاخِرَةٌ، فَقالَتْ: لَأُنْفِقَنَّها في عَداوَةِ مُحَمَّدٍ، فَأَعْقَبَها اللهُ بِها حَبْلًا في جِيدِها منْ مَسَدِ النَّارِ».

فوائد الآيات:

١

سَجَّلَ اللهُ تعالى في كِتابِهِ العَزِيزِ الخالِدِ النُّطْقَ بِغَضَبِهِ وَحَرْبِهِ لِأَبي لَهَبٍ وامْرَأَتِهِ؛ جَزاءَ الكَيْدِ لِدَعْوَةِ اللهِ وَرسولِهِ، والتَّبابَ والهَلاكَ والسُّخْرِيَةَ جَزاءَ الكائِدِينَ لِدَعْوَةِ اللهِ في الدُّنْيا، والنَّارَ في الآخِرَةِ جَزاءً وِفاقًا.

فَما أَعْظَمَ الصَّدَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، والوُقُوفَ في طَرِيقِ دَعْوَةِ الحَقِّ!

٢

عِلْمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِعَواقِبِ الأُمُورِ، فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَبُو لَهَبٍ وامْرَأَتُهُ لَمْ يَمُوتا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُما سَيُعَذَّبانِ في النَّارِ وَلا بُدَّ، وَهَذا يَعْنِي أَنَّهُما لا يُسْلِمانِ، فَوَقَعَ كَما أَخْبَرَ عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ.

نشاط

١ ما الفَرْقُ بينَ التَّبِّ الأَوَّلِ والثَّاني في قولِهِ تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؟

....

٢ فِي هَذِهِ السُّورَةِ إِعْجازٌ مِنْ جِهَةِ الإِخْبارِ بِالغَيْبِ، وَضِّحْ ذَلِكَ.

....

٣ ما مَعْنَى: تَبَّت، الجِيد، المَسَد.

....

الوحدة التاسعة عشرة ١٩

سورة الإِخْلاصِ

مكيةٌ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

[الإِخْلاص: ١-٤]

الإِخْلاصُ: التَّمَحُّضُ وَعَدَمُ الخَلْطِ بِمُغايِرٍ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِالإِخْلاصِ؛ لِأَنَّ فيها تَوْحِيدَ اللهِ؛ أَيْ: إِفْرادَهُ سُبْحانَهُ بِالأُلُوهِيَّةِ.

سَبَبُ النُّزُولِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ المُشْرِكِينَ قالُوا لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبانِيُّ.

فَضْلُ السُّورَةِ:

عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرآنِ في لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقالُوا: أَيُّنا يُطِيقُ ذَلِكَ يا رسولَ اللهِ؟ فَقالَ: «اللهُ الواحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرآنِ». أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ.

وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يَقْرَأُ في الوِتْرِ بِـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وَ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ . أَخْرَجَهُ النَّسائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ في الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ، والرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً -أَوْ بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. تقدَّم.

التفسير

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ هُوَ الواحِدُ الأَحَدُ، الذي لا نَظِيرَ لَهُ وَلا وَزِيرَ، وَلا نَدِيدَ وَلا شَبِيهَ وَلا عَدِيلَ.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الذي يَصْمُدُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الخَلائِقُ في حَوائِجِهِمْ وَمَسائِلِهِمْ، السَّيِّدُ الذي قَدْ كَمُلَ في سُؤْدُدِهِ، والشَّرِيفُ الذي قَدْ كَمُلَ في شَرَفِهِ، والعَظِيمُ الذي قَدْ كَمُلَ في عَظَمَتِهِ، وَهُوَ الصَّمَدُ الذي لا جَوْفَ لَهُ، فَلا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ.

﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ قال مُشْرِكُو العَرَبِ: المَلائِكَةُ بَناتُ اللهِ، وَقالَتِ اليَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، وَقالَتِ النَّصارَى: المَسِيحُ ابْنُ اللهِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللهُ بِهَذِهِ الآيَةِ، وَنَفَى عَنْ ذاتِهِ الوِلادَةَ والمَثَلَ.

﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ أَيْ: وَلَمْ يَلِدْهُ غَيْرُهُ، والآيَةُ بِمَنْزِلَةِ الاِحْتِراسِ مَنْعًا لِاحْتِمالِ أَنْ يَكُونَ لَهُ والِدٌ.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أَيْ: هُوَ مالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُساوِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدانِيهِ؟! تعالى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

فوائد الآيات:

1

وُجُوبُ تَنْزِيهِ اللهِ تعالى عَنِ الصَّاحِبَةِ والوَلَدِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا (٨٨) لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا (٨٩) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا (٩٣) لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا (٩٤) وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٨٨-٩٥].

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قالَ اللهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ... وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقولُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا. وَأَنا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ». أَخْرَجَهُ البُخاريُّ.

٢

تَقْدِيمُ نَفْيِ الوَلَدِ على الوالِدِ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ لِأَنَّهُ أَهَمُّ، فَقَدْ نَسَبَ أَهْلُ الضَّلالَةِ الوَلَدَ إلى اللهِ تعالى وَلَمْ يَنْسِبُوا إلى اللهِ والِدًا، وَفِيهِ الإِيماءُ إلى أَنَّ مَنْ يَكُونُ مَوْلُودًا مِثْلَ عِيسَى لا يَكُونُ إِلَهًا.

٣

قالَ ابْنُ رُشْدٍ في «البَيانِ والتَّحْصِيلِ»: «أَجْمَعَ العُلَماءُ على أَنَّ مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لا يُساوِي في الأَجْرِ مَنْ أَحْيا بِالقُرآنِ كُلِّهِ».

وَقالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ: «أَيْ: تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ، لَكِنْ لا تَقُومُ مَقامَ ثُلُثِ القُرآنِ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الإِنْسانَ لَوْ كَرَّرَها في الصَّلاةِ الفَرِيضَةِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَكْفِهِ عَنِ الفاتِحَةِ».

نشاط

١ اذْكُرِ المَواطِنَ التي وَرَدَ في السُّنَّةِ قِراءَةُ سُورَةِ الإِخْلاصِ فيها.

....

٢ اذْكُرْ صِفاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الوارِدَةَ في سورة الإخلاص على وَجْهِ التَّفْصِيلِ.

....

٣ فِي قولِهِ تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ردٌّ على ثَلاثِ طَوائِفَ:

أ الطَّائِفَةِ الأُولَى .... الذينَ ادَّعَوا ....

ب الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ .... الذينَ ادَّعَوا ....

ج الطَّائِفَةِ الثَّالِثَةِ .... الذينَ ادَّعَوا ....

٤ لِمَ قُدِّمَ نَفْيُ الوَلَدِ على الوالِدِ؟

....

الوحدة العشرون ٢٠

سورة الفَلَق

مدنيةٌ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي
ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾

[الفَلَق: ١-٥]

فَضْلُ السُّورَةِ:

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آياتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؛ ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَمَرَنِي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذاتِ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبو داوُدَ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما سَأَلَ سائِلٌ بِمِثْلِهِما، وَلا اسْتَعاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِما». أَخْرَجَهُ النَّسائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ.

وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إِذا أَوَى إِلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما فَقَرَأَ فِيهِما: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَبْدَأُ بِهِما على رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَما أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ العَوْذُ: اللُّجُوءُ، والفَلَقُ: الصُّبْحُ، كَقولِهِ تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

فَهُوَ أَمْرٌ منَ اللهِ لِرسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ سُبْحانَهُ، والمَعْنَى: أَعُوذُ بِفالِقِ الصُّبْحِ مَنْجاةً من شُرُورِ اللَّيْلِ.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ منْ شَرِّ ما خَلَقَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وَهُوَ اللَّيْلُ إذا أَقْبَلَ بِظُلْمَتِهِ، أَوْ القَمَرُ إذا خَسَفَ واسْوَدَّ، والغَسَقُ الظُّلْمَةُ.

وَلا تَعارُضَ؛ لِأَنَّ القَمَرَ عَلامَةٌ على اللَّيْلِ، قال تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] أَيْ: شِدَّةِ ظَلامِهِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: «أَخَذَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ فَأَرانِي القَمَرَ حِينَ طَلَعَ، فَقالَ: «**تَعَوَّذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذا الغاسِقِ إِذا وَقَبَ**»». حَسَّنَهُ الأَرْناؤُوطُ.

﴿إِذَا وَقَبَ﴾ **الوُقُوبُ**: الدُّخُولُ؛ يَعْنِي: اللَّيْلَ إذا دَخَلَ سَوادُهُ في ضَوْءِ النَّهارِ.

وَخَصَّ اللهُ أَشَدَّ أَوْقاتِ اللَّيلِ بِالتَّعَوُّذِ؛ تَوَقُّعًا لِحُصُولِ المَكْرُوهِ.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ أَيِ: السَّاحِراتِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ في عُقَدِ الخَيْطِ عِنْدَ إِرادَةِ السِّحْرِ.

والنَّفْثُ: النَّفْخُ في العُقَدِ بِلا رِيقٍ، **والتَّفْلُ**: النَّفْخُ فيها بِرِيقٍ.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أَيْ: نَفْسِ ابْنِ آدَمَ وَعَيْنِهِ، فَإِنَّهُمْ كانُوا يَحْسُدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَما قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١]. أَيْ: يَحْسُدُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ.

فوائد الآيات:

1. هَذِهِ السُّورَةُ تَوْجِيهٌ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتِداءً وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ جَمِيعًا، للعِياذِ بِكَنَفِهِ، واللِّياذِ بِحِماهُ، مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ: خافٍ وَظاهِرٍ، مَجْهُولٍ وَمَعْلُومٍ.

2. ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: الغاسِقَ إِذا وَقَبَ، والنَّفَّاثاتِ في العُقَدِ، والحاسِدَ إِذا حَسَدَ؛ لِأَنَّ البَلاءَ كُلَّهُ في هَذِهِ الأَحْوالِ الثَّلاثَةِ يَكُونُ خَفِيًّا.

3. الطَّرِيقُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ الثَّلاثَةِ:

- أَنْ يُعَلِّقَ الإِنْسانُ قَلْبَهُ بِرَبِّهِ، وَيُفَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، وَيُحَقِّقَ التَّوَكُّلَ عَلَيهِ.
- يَسْتَعْمِلُ الأَوْرادَ الشَّرْعِيَّةَ التي بِها يُحَصِّنُ نَفْسَهُ وَيَحْفَظُها مِنْ شَرِّ هَؤُلاءِ.
- وَما كَثُرَ الأَمْرُ في النَّاسِ في الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنَ السَّحَرَةِ والحُسَّادِ وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِلَّا مِنْ أَجْلِ غَفْلَتِهِمْ عَنِ اللهِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِمْ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقِلَّةِ اسْتِعْمالِهِمْ لِلأَوْرادِ الشَّرْعِيَّةِ التي بِها يَتَحَصَّنُونَ.

نشاط

١ صِلْ بينَ الكَلِماتِ القُرآنِيَّةِ وَما يُقابِلُها منَ المَعانِي:

(أ)	(ب)
الفَلَق	الظُّلْمَة
العَوْذ	النَّفْخُ بِلا رِيقٍ
الغَسَق	اللُّجُوء
الوُقُوب	الصُّبْح
النَّفْث	الدُّخُول

٢ حاوِلْ أَنْ تُقَسِّمَ أَنْواعَ الشُّرُورِ المَوْجُودَةِ في السُّورَةِ إلى أَقْسامٍ.

....

....

٣ اذْكُرِ الطَّرِيقَةَ الشَّرْعِيَّةَ السَّلِيمَةَ لِلتَّخَلُّصِ منَ الشُّرُورِ المَذْكُورَةِ في السُّورَةِ وَما أَشْبَهَها.

....

....

سورة الناس

مدنيةٌ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي
يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ
وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [النَّاس: ١-٦]

تقدم الكلامُ في سورةِ الفلقِ على فَضلِ السُّورَتَيْنِ: الفَلَقِ والنَّاسِ، بِما يُغْنِي عَنْ ذِكْرِهِ هُنا.

التفسير

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ وَهُوَ سبحانه رَبُّ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، رَبُّ النَّاسِ، وَرَبُّ المَلائِكَةِ، وَرَبُّ الجِنِّ، وَرَبُّ السَّمواتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ الشَّمْسِ، وَرَبُّ القَمَرِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ للمُناسَبَةِ خُصَّ النَّاسُ.

﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ الملِكُ هُوَ المالِكُ الحاكِمُ المُتَصَرِّفُ.

﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ أَيْ: مَأْلُوهِ وَمَعْبُودِ النَّاسِ، الذي لَهُ العِبادَةُ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِواهُ. فَهَذِهِ ثَلاثُ صِفاتٍ مِنْ صِفاتِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ: **الرُّبُوبِيَّةُ، والمُلْكُ، والأُلُوهِيَّةُ**.

والاِسْتِعاذَةُ بِالرَّبِّ، المَلِكِ، الإِلَهِ، تَسْتَلْزِمُ أَنْ تَسْتَحْضِرَ مِنْ صِفاتِ اللهِ سُبْحانَهُ ما بِهِ يَدْفَعُ الشَّرَّ عامَّةً، وَشَرَّ الوَسْواسِ الخَنَّاسِ خاصَّةً.

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ **الوَسْوَسَةُ**: الصَّوْتُ الخَفِيُّ، والوَسْواسُ اسْمٌ منْ أَسْماءِ الشَّيْطانِ، سُمِّيَ بِهِ؛ لِكَثْرَةِ مُلابَسَتِهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَيْضًا ما تُوَسْوِسُ بِهِ شَهَواتُ النَّفْسِ وَتُسَوِّلُهُ.

﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يَخْنُسُ وَيَنْهَزِمُ وَيُوَلِّي وَيُدْبِرُ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

فأَمَرَ اللهُ المُسْتَعِيذَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِرَبِّ وَمَلِكِ وَإِلَهِ النَّاسِ، منْ شَرِّ الوَسْواسِ الخَنَّاسِ، وَهُوَ الشَّيْطانُ المُوَكَّلُ بِالإِنْسانِ، فَإِنَّهُ ما منْ أَحَدٍ منْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُزَيِّنُ لَهُ الفَواحِشَ، وَلا يَأْلُو جَهْدًا في إِفْسادِهِ.

وَقَدْ ثَبَتَ في صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ**» قالُوا: وَإِيَّاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ**».

﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ فَيُحَسِّنَ لَهُمُ الشَّرَّ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ في صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرادَتَهُمْ لِفِعْلِهِ، وَيُقَبِّحُ لَهُمُ الخَيْرَ وَيُثَبِّطُهُمْ عَنْهُ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ في صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ هَذِهِ الآيَةُ بَيانِيَّةٌ، تُبَيِّنُ أَنَّ الذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ، كَما يَكُونُ منَ الجِنِّ، يَكُونُ أَيْضًا منَ الإِنْسِ، كَما في قولِهِ تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [الأنعام : ١١٢].

فوائد الآيات:

١

عُمُومُ رُبُوبِيَّةِ اللهِ لِكُلِّ الخَلْقِ، وَعُمُومُ أُلُوهِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ لهُمْ، لَكِنَّ تَخْصِيصَ ذِكْرِ النَّاسِ هُنا لِيَجْعَلَهُمْ يُحِسُّونَ بِقُرْبِهِ في مَوْقِفِ العِياذِ والاحْتِماءِ.

٢

أَنَّ الوَساوِسَ تَكُونُ منَ الجِنِّ، وَتَكُونُ منْ بَنِي آدَمَ.

أَمَّا وَسْوَسَةُ الجِنِّ فَظاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي منِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.

وَأَمَّا وَسْوَسَةُ بَنِي آدَمَ، فَما أَكْثَرَ الذينَ يَأْتُونَ إلى الإِنْسانِ يُوحُونَ إِلَيْهِ بِالشَّرِّ، وَيُزَيِّنُونَهُ في قَلْبِهِ حَتَّى يَأْخُذَ هَذا الكَلامُ بِعَقْلِهِ وَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ!

٣

هَذِهِ السُّورُ الثَّلاثُ: الإِخْلاصُ، والفَلَقُ، والنَّاسُ، كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا أَوَى إلى فِراشِهِ نَفَثَ في كَفِّهِ وَمَسَحَ بِذَلِكَ وَجْهَهُ، وَما اسْتَطاعَ منْ بَدَنِهِ، وَرُبَّما قَرَأَها خَلْفَ الصَّلَواتِ الخَمْسِ.

فَيَنْبَغِي للإِنْسانِ أَنْ يَتَحَرَّى السُّنَّةَ في تِلاوَتِها في مَواضِعِها كَما وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

واللهُ تعالى أَعْلَمُ.

نشاط

١ اجْتَمَعَ في هَذِهِ السُّورَةِ أَنْواعُ التَّوْحِيدِ الثَّلاثَةِ، وَضِّحْ ذَلِكَ.

....

....

....

....

٢ ما الفَرْقُ بينَ وَسْوَسَةِ الجِنِّ وَوَسْوَسَةِ الإِنْسِ؟

....

....

....

....

والله ولي التوفيق

المصادر

- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح القرطبي.
- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين بن أبي بكر بن محمد السيوطي.
- تفسير معالم التنزيل، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي المعروف بالفراء.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني.
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي.
- تفسير الشيخ العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين.
- تفسير الزهراوين، الشيخ محمد صالح المنجد.
- التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

فهرس المحاضرات

فهرس المحاضرات

فهرس المحتويات